نظرية الرزق في الإسلام

الشيخ عبد الهادي الخفاجي

إصدار:

معهد تراث الأنبياء عليهم السلام

للدراسات الحوزوية الإلكترونية

التابع للعتبة العباسية المقدسة

الطبعة الأولى: ١٤٤١هـ

رقم الإصدار: ١٧

العدد: ٥٠٠ نسخة

جميع الحقوق محفوظة للمعهد

نظرية الرزق في الإسلام

الشيخ عبد الهادي الخفاجي

مقدمة المعهد

معهد تراث الأنبياء، مؤسَّسة علمية حوزوية تُدرِّس المناهج الدِّينية المعَدَّة لطُلّاب الحوزة العلمية في النجف الأشرف.

الدراسة فيه عن طريق الانترنت وليست مباشرة.

يساهم المعهد في نشر وترويج المعارف الإسلاميَّة وعلوم آل البيت عليهم السلام ووصولها إلىٰ أوسع شريحة ممكنة من المجتمع، وذلك من خلال توفير المواقع والتطبيقات الإلكترونية التي يقوم بإنتاجها كادر متخصِّص من المبرمجين والمصمِّمين في مجال برمجة وتصميم المواقع الإلكترونية والتطبيقات علىٰ أجهزة الحاسوب والهواتف الذكيَّة.

وبالنظر للحاجة الفعلية في مجال التبليغ الإسلامي النسوي فقد أخذ المعهد علىٰ عاتقه تأسيس جامعة متخصِّصة في هذا المجال، فتمَّ إنشاء جامعة أُمِّ البنين عليها السلام الإلكترونية لتلبية حاجة المجتمع وملء الفراغ في الساحة الإسلاميَّة لإعداد مبلِّغات

رساليّات قادرات علىٰ إيصال الخطاب الإسلامي بطريقة علمية بعيدة عن الارتجال في العمل التبليغي.

علىٰ أنَّ المعهد لم يُهمِل الجانب الإعلامي، فبادر إلىٰ إنشاء مركز القمر للإعلام الرقمي، الذي يعمل علىٰ تقوية المحتوىٰ الإيجابي علىٰ شبكة الانترنت ووسائل الإعلام الاجتماعي، حيث يكون هذا المحتوى موجَّهاً لإيصال فكر أهل البيت عليهم السلام وتوجيهات المرجعية الدِّينية العليا إلىٰ نطاق واسع من الشرائح المجتمعية المختلفة وبأحدث تقنيات الإنتاج الرقمي وبأساليب خطابية تناسب المتلقّي العصري.

والمعهد يقوم بطباعة ونشر الإنتاج الفكري والعلمي لطلبة العلم، ضمن سلسلة من الإصدارات - صدر منها إلىٰ الآن (١٦) إصداراً في مختلف العناوين العقائدية والفقهية والأخلاقية- التي تهدف إلىٰ ترسيخ العقيدة والفكر والأخلاق، بأُسلوب بعيد عن التعقيد، يستقي معلوماته من مدرسة أهل البيت عليهم السلام الموروثة.

وبين يديك عزيزي القارئ، كتاب (نظرية الرزق في الإسلام) لمؤلفه سماحة الشيخ عبد الهادي الخفاجي، حيث تناول فيه ما يتعلق بنظرية الرزق بتوضيح سلس وبيان علمي خالٍ من

الإهداء

إلىٰ مــن حملتنــي في بطنهــا جنينــاً، وأخرجتنــي إلىٰ الــدنيا وليــداً، وربتني في حجرها صغيراً، وسددتني بدعائها كبيراً..

إلىٰ من لم تطلب علىٰ كل ذلك جزاء أو شكوراً..

إلىٰ أُمِّي الغالية..

أهدي ثواب هذا الجهد المتواضع..

وأسأل الله تعـالىٰ أن يتقبلـه منـي وينفعنـي بـه، يـوم لا ينفـع مـال ولا بنون إلّا من أتىٰ الله بقلبٍ سليم.

التعقيد، وبأُسلوب واضـح، معتمـداً فيـه عـلى القـرآن الكـريم وسُـنَّة الرسـول الأكـرم ﷺ وأهـل بيتـه الطـاهرين عليهم السلام ومـا اسـتفاده مـن كلمات العلماء الأعلام.

نســأل الله عزّ وجلّ أن يجعــل عملنــا في عينــه، وأن يتقبَّلــه بقبولــه الحسن، إنَّه سميع مجيب.

إدارة المعهد

الأمر مرتبطاً بحياة الناس ومعيشتهم، فان تأمين لقمة العيش ومستلزمات الحياة الضرورية من أولويات الأفراد في المجتمع، بل تعقدت الأمور أكثر وأكثر في زمننا فأصبحت كثير من الاحتياجات الجانبية تعد من الضروريات الأساسية، حتّىٰ أصبحت مصدر قلق يراود فكر الإنسان صباحاً ومساءً؛ لإحساسه بان عدم تأمينها يوقعه في حرج شديد، خصوصاً مع غياب روح الاطمئنان والتوكل علىٰ الله تعالىٰ.

بالإضافة إلىٰ ان اختلاف الأرزاق مع اتحاد القابليات والاستعدادات يولد نوعا من الاعتراض علىٰ عدالة الله تعالىٰ وحكمته.

وهنا لابد للفرد المؤمن ان يتعرف علىٰ النظام الرائع الذي أسسه الخالق تعالىٰ - تكويناً وتشريعاً - في تقسيم أرزاق العباد، وتقديرها، وسبب التفاوت فيها، ومعرفة أسبابها، وما يؤدي إلىٰ زيادتها ونقصانها، ومعرفة الشبهات التي يمكن أن ترد من هنا وهناك عليها وكيفية دفعها؛ حتّىٰ لا نخدش بعدالة الله تعالىٰ وحكمته.

وسنحاول - إن شاء الله تعالىٰ - إعطاء فكرة عن مجموع النصوص التي تعرضت لهذه المسألة المهمة والخطيرة، والتي

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

مع انبثاق النور المحمدي الأصيل، وبعد إثبات الركائز الأساسية في المجتمع الإسلامي الحنيف ظهرت الحاجة إلىٰ تنظيم علاقة الناس بعضهم ببعض، وتنظيم علاقتهم مع الله ﷻ، وتقوية الإيمان به، مما يساعد في بناء مجتمع تسوده المحبة، والألفة، والإخلاص، خالياً من الحسد، والتكبر، والغرور، فمن الأمور التي اهتمَّت بها الآيات المباركة وأولتها عناية خاصة مسألة الرزق وما يتعلق بها، وبينت ذلك بشكل مفصل حتّىٰ تكرر ذكر لفظ الرزق في القرآن الكريم عشرات المرات، بالإضافة إلىٰ الأحاديث المباركة الواردة عن الرسول الأكرم وأهل بيته المعصومين عليهم السلام، فتشكلت نظرية متكاملة ورؤية واضحة يزول معها كل شك وريب في مرجعية الخالق تعالىٰ وقدرته وعدالته.

ومن الواضح أن اهتمام الشريعة المقدسة بأمر ما يكشف عن مدىٰ أهميته وتأثيره علىٰ سلوك الفرد والمجتمع، خصوصاً إذا كان

شكلت ظاهرة قرآنيه واضحة في مجمل الآيات والروايات المباركة ضمن الفصول الآتية.

ولا أدَّعي الإحاطة التامة بمفاصل هذه المسألة، بل أعرض ما أمكنني الوصول إليه، متوكلاً علىٰ الله تعالىٰ في كل ذلك، وأنتظر التسديد والتصحيح من كل ذي علمٍ ورأي.

٢٨/ صفر / ١٤٤١ هـ
ذكرىٰ وفاة الرسول الأكرم ﷺ - النجف الأشرف
عبد الهادي الخفاجي

من خلالها الوصول إلىٰ نتائج علمية وعملية لها ارتباط وثيق بعقيدة الإنسان المؤمن وعلاقته مع خالقه العظيم.

فمما لا شك فيه أن الدين الإسلامي الحنيف جاء بمنظومة حياتية متكاملة علىٰ المستويين النظري والعملي، قال تعالىٰ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًىٰ وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل: ٨٩).

ولكن الوصول إلىٰ تلك النظريات والقوانين والأنظمة يحتاج إلىٰ إعمال جهد فكري استثنائي، قد يكلف الإنسان الباحث أوقاتاً طويلةً من عمره، بل قد يكلفه العمر كله، وهذا عين ما يقوم به علماء المذهب الشريف (رحم الله الماضين منهم وحفظ الباقين)، فليس من السهل أن يصل الإنسان إلىٰ النتائج المرجوة لكل واقعة وحادثة ما لم يكن متضلعاً وخبيراً في علوم الفقه والأصول والنحو والبلاغة والصرف والتفسير والمنطق وغيرها. ومن هنا نجد التفاوت الكبير في النتائج العلمية بين مدرسة أهل البيت عليهم السلام والمدارس الأخرىٰ.

والرزق من المواضيع التي اعتنت بها الآيات المباركة والأحاديث الشريفة بشكل ملحوظ؛ لما له من أهمية كبيرة في استقرار المؤمن فكرياً وسلوكياً، ومن هنا دعت الحاجة إلىٰ تتبع قواعده ومبادئه لنصل إلىٰ النتائج التي أرادها الله تعالىٰ ورسوله

تمهيد

مفهوم نظرية الرزق وشروطها ومقوماتها:

النظرية لغة: مصطلح مشتق من الكلمة الثلاثية (نَظَر)، ومعناها التأمل أثناء التفكير بشيء ما، قال ابن منظور في لسان العرب: النَّظَرُ: الفكر في الشيء تُقَدِّره وتقيسه منك[1]. والمراد من الفكر: هو ترتيب أمور في الذهن يتوصل بها إلىٰ مطلوب يكون علماً أو ظناً[2]. أو هو ترتيب أمور معلومة يتأدىٰ [بها] إلىٰ مجهول[3].

والمراد من نظرية الرزق في المقام: النظر والتفكر في مجموعة المبادئ والقواعد والحقائق المرتبطة بموضوع الرزق، التي يمكن

(١) لسان العرب: ابن منظور، ج٥، ص٢١٧.

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: أحمد بن محمد المقري الفيومي، ج٢، ص٤٧٩.

(٣) مجلة تراثنا: مؤسسة آل البيت، ج٣٤، ص١٧.

وأهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) فتتشكل عندنا نظرية متكاملة تضاف إلىٰ النظريات الإسلامية الأخرىٰ.

شروط نظرية الرزق ومقوماتها:

الرزق من المواضيع المهمة ذات الطابع الإبتلائي لمجموع أفراد المجتمع، وله تشعبات كثيرة، يرتبط بعضها بعقيدة الفرد ونمط تفكيره، وبعضها الآخر في تطبيقه الخارجي وسلوكه العملي، فهو بمجمله يمثل نظرية متكاملة من جميع النواحي، ومعلوم أن كل نظرية علمية لها مجموعة من الشروط والمقومات التي تعتمد عليها، وعليه سوف نشير إلىٰ مجمل تلك الشروط والمقومات.

أمّا الشروط: فهنالك شروط عامة تذكر لكل نظرية علمية[1]، والباحث لابد له من الالتفات إليها ومن أهمها:

١ - أن تكون مكوناتها واضحة، ودقيقة، ومحددة الألفاظ والمعاني والمضامين.

٢ - أن تعبر علىٰ ما تدل عليه بإيجاز يبين محتواها وأغراضها وأهداف كل جزء من أجزائها.

---

(١) انظر إلىٰ مقال (تعريف النظرية): جهينة العيسىٰ، نقلاً عن (اتجاهات نظرية في علم الاجتماع: عبد الباسط عبد المعطي)، الموقع الالكتروني (مدونة جهينة)، المقال بتاريخ (الاثنين -١٦- يناير -٢٠١٢م).

٣ - أن تشتمل علىٰ معظم الجوانب التي تكوّن تلك النظرية وتحللها وتفسرها قدر الإمكان.

٤ - لابد أن تكون ذات موضوع وإطار تفسيري خاص بها بحيث لا تتداخل مع نظرية أخرىٰ تتناول وتفسر نفس الموضوع وقضاياه.

٥ - أن تستمد إطارها المرجعي والتفسيري من حقائق وملاحظات واقعية يمكن اختبارها علمياً بشكل يثريها ويمنحها الخاصية العلمية.

ومن خلال البحث في نظرية الرزق في الإسلام سيتّضح توفر الشروط المذكورة وبشكل واضح؛ فالرزق لا غموض في مكوناته وألفاظه ومعانيه؛ مع وضوح الأهداف في فصوله وتقسيماته؛ والإحاطة بكل تفاصيله وأجزائه، مع البيان والتفسير لأغلب الفقرات قدر الإمكان؛ بحيث ظهر بوضوح عدم تداخله مع موضوعات أخرىٰ مختلفة، وكل ذلك بالاعتماد علىٰ حقائق وملاحظات واقعية ذات طابع علمي عملي.

وأمّا المقومات: فهي تمثل مجموعة العناصر التي ترتكز عليها النظرية، والتي يمكن من خلال التأمل في مفرداتها الانتقال إلىٰ الحقائق والنتائج الصائبة، ونشير هنا إلىٰ مقومات نظرية الرزق في المفهوم الإسلامي:

١ - مجموعة الحقائق والمفاهيم التي تتعلق بموضوع الرزق، التي تمثل الحالة الوصفية والعلمية لهذا الموضوع، وهذه نستمدها من الآيات المباركة، والأحاديث النبوية، وأحاديث الأئمة المعصومين، مضافا إلىٰ السيرة العطرة لهم عليهم السلام.

٢ - الارتباط الوثيق بين تلك الحقائق والمفاهيم، بما يشكل نسقاً منطقياً محكماً يمكن الانتقال فيه من المقدمات إلىٰ النتائج، وكلما كانت المقدمات مسلمة أو موثوق بها كانت النتائج أدق وأوضح وأقرب إلىٰ إصابة الواقع، ولعل هذا ما يميز النظرية الدينية عن غيرها، عندما يلتزم الباحث بالمصادر الإسلامية السليمة.

٣ - التفاسير الواردة لكثير من الحالات المرتبطة بموضوع الرزق، حيث إن الرسول الأكرم وأهل بيته المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) تعرضوا لحالات ربطوا فيها بين الرزق والسعي، أو بينه وبين التوكل علىٰ الله تعالىٰ أو بينه وبين حالات أخرىٰ ستتعرض لها خلال البحث - إن شاء الله -، مع تفسير معين لهذا الارتباط؛ فلابد من النظر إلىٰ هذه التفاسير وربطها بالواقع، مع إخضاعها إلىٰ التجربة - إن أمكن -، وتصبح النظرية مؤكدة وقوية كلما فسرت وقائع أكثر.

الفصل الأول

ونتعرض فيه إلىٰ نقطتين:

النقطة الأولىٰ: مفهوم الرزق:

الرزق في اللغة هو العطاء، وهو ما ينتفع به[1]. وليس المقصود في هذا المقام بيان المعنىٰ الموضوع له، بل بيان المعنىٰ الذي استعمله القرآن الكريم، والروايات المباركة.

ومن خلال التتبع وجد أنه استعمل بمعنىٰ أعم من أن يكون دنيوياً أو أخروياً، مادياً أو معنوياً، فعلىٰ هذا يكون كل ما فيه نصيب للعباد من قبل الله تعالىٰ وينتفعون منه - من مواد غذائية، ومسكن، وملبس، أو علم، وعقل، وفهم، وإخلاص - يسمىٰ رزقاً[2].

الرزق الدنيوي: وهو علىٰ نوعين، مادي ومعنوي.

---

(١) لسان العرب: ابن منظور، ج١٠، ص١١٥.

(٢) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي، ج٦، ص٤٦٨ط.

١ - الرزق الدنيوي المادي:

وهو من أوضح مصاديق الرزق حيث يشمل المأكل، والمشرب، والملبس، والمسكن، ووسائل النقل، والصحة، والسلامة، ونحو ذلك، وهذا لا يقتصر علىٰ الإنسان بل يشمل كل الكائنات الحية، مهما كانت قوية أو ضعيفة، صغيرة أو كبيرة، في البر أو في البحر أو في الجو، ولعل هذا المعنىٰ للرزق هو الشائع في الاستعمال العرفي.

٢ - الرزق الدنيوي المعنوي:

وهو ما لم يكن من الأنواع التي ذكرناها للرزق المادي كالتوفيق، والإيمان، والبركة، ونحو ذلك، وهذا المعنىٰ تجده واضحاً في أدعية الأئمة عليهم السلام، فقد ورد عنهم: «اللهم ارزقني التقوىٰ ما أبقيتني، والصلاح ما أحييتني، والصبر علىٰ ما أبليتني، والشكر علىٰ ما آتيتني، والبركة فيما رزقتني»[1]، وورد كذلك: «اللهم ارزقنا توفيق الطاعة، وبعد المعصية، وصدق النية، وعرفان الحرمة»[2].

---

(١) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج٨٧، ص٣٠٥.

(٢) المصباح: الكفعمي، ص٢٨٠.

الرزق الأخروي:

أشـارت الآيـات المباركـة، والأحاديـث الشـريفة، أن أهـل الآخرة - سواء كـانوا مـن أهـل اللجنـة أو النـار - لهـم رزق عنـد الله تعـالىٰ مـن المأكـل، والمشـرب، والكرامـة، ونحـو ذلـك، بحيـث يمكن أن نقسمه إلىٰ نوعين أيضاً، مادي ومعنوي.

١ - الرزق الأخروي المادي:

وردت آيـات مباركـة تبـين الـرزق المـادي لأهـل اللجنـة وأهـل النـار، فأمّـا أهـل اللجنـة فقـد بـين الله تعـالىٰ أنهـم منعمـون بأفضـل الـنعم، وأن رزقهـم يـأتيهم بـلا طلـب، ولا نصـب، قـال تعـالىٰ: ﴿وَالسَّـابِقُونَ السَّـابِقُونَ ۝١٠ أُولَئِـكَ الْمُقَرَّبُـونَ ۝١١ فِي جَنَّـاتِ النَّعِـيمِ ۝١٢ ثُلَّةٌ مِـنَ الأَوَّلِـينَ ۝١٣ وَقَلِيـلٌ مِـنَ الآخِـرِينَ ۝١٤ عَلىٰ سُرُرٍ مَوْضُـونَةٍ ۝١٥ مُتَّكِئِـينَ عَلَيْهـا مُتَقـابِلِينَ ۝١٦ يَطُـوفُ عَلَـيْهِمْ وِلْدانٌ مُخَلَّدُونَ ۝١٧ بِـأَكْوابٍ وَأَبـارِيقَ وَكَـأْسٍ مِـنْ مَعِـينٍ ۝١٨ لا يُصَدَّعُونَ عَنْهـا وَلا يُنْزِفُونَ ۝١٩ وَفاكِهَـةٍ مِمَّـا يَتَخَـيَّرُونَ ۝٢٠ وَلَحْـمِ طَـيْرٍ مِمَّـا يَشْـتَهُونَ ۝٢١ وَحُـورٌ عِـينٌ ۝٢٢ كَأَمْثـالِ اللُّؤْلُـؤِ المَكْنُـونِ ۝٢٣ جَـزاءً بِمـا كـانُـوا يَعْمَلُـونَ ۝٢٤ لا يَسْـمَعُونَ فِيهـا لَغْـواً وَلا تَأْثِيمـاً ۝٢٥ إِلَّا قِـيلاً سَـلاماً سَلاماً ۝٢٦﴾ (الواقعة: ١٠-٢٦).

وهذا المعنىٰ يعتـبر مـن الأمـور الواضـحة جـداً في الإسـلام؛ فـالله تعالىٰ يثيـب العبـد المـؤمن بـما لا عـين رأت ولا أُذُن سـمعت، وبـما لا يخطر علىٰ قلب بشر.

ورد أن الإمـام الحسـن عليه السلام اغتسـل وخـرج مـن داره في حلـة فـاخرة، وبـزة طـاهرة، ومحاسـن سـافرة[١]، وقسـمات[٢] ظـاهرة... ووجهه يشرق حسناً... فعـرض لـه في طريقـه مـن محـاويج[٣] اليهـود، هـمَّ في هـدم[٤]، قـد أنهكتـه العلـة، وارتكبتـه الذلـة، وأهلكتـه القلـة، وجلده يستر عظامه وضـعفه يقيـد أقدامـه، - أي: كـان فقـيراً معـدماً -... فاسـتوقف الحسـنَ عليه السلام وقـال: يـا بـن رسـول الله: انصـفني، فقـال عليه السلام: «في أي شيء»؟ فقـال: جـدك يقـول: «الـدنيا سـجن المؤمن وجنة الكـافر»، وأنـت مـؤمن وأنـا كـافر، فـما أرىٰ الـدنيا إلّا جنـة تتـنعم بهـا، وتسـتلذ بهـا، ومـا أراهـا إلّا سـجناً لي قـد أهلكنـي ضرّها، وأتلفني فقرها.

فلما سمع الحسن عليه السلام كلامـه أجابـه قـائلاً: «يـا شـيخ، لـو نظـرت إلىٰ مـا أعـد الله لي وللمـؤمنين في الـدار الآخـرة مما لا عـين رأت، ولا

---

(١) سـافرة: سـفر الصـبح: أضـاء وأشرق كأسـفر، والمـرأة كشـفت عـن وجههـا فهـي سافر.

(٢) قسمات: القسمة بكسر السين وفتحها: الحسن.

(٣) محاويج: محتاجون. والمراد من فقراء اليهود المحتاجين.

(٤) هـم في هـدم: الهـم بالكسـر الشـيخ الفـاني، والهـدم بالكسـر: الثـوب البـالي، أو المرقع، أو خاص بكساء الصوف، والجمع أهدام وهدم.

أُذن سمعت، لعلمت أني قبل انتقالي إليه في هذه الدنيا في سجن ضنك، ولو نظرت إلىٰ ما أعد الله لك ولكل كافر في الدار الآخرة من سعير نار الجحيم، ونكال العذاب المقيم، لرأيت أنك قبل مصيرك إليه الآن في جنة واسعة، ونعمة جامعة»[1].

وأمّا أهل النار فقد قال تعالىٰ: ﴿أَذلِكَ خَيْرٌ نُزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْناها فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّها شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُها كَأَنَّهُ رُؤُسُ الشَّياطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْها فَمالِؤُنَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْها لَشَوْباً مِنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾﴾ (الصافات: ٦٢-٦٧)، وقال تعالىٰ: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هاهُنا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلا طَعامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ[2] ﴿٣٦﴾ لا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخاطِئُونَ﴾ (الحاقة: ٣٥-٣٧)، وقال تعالىٰ: ﴿لا يَذُوقُونَ فِيها بَرْداً وَلا شَراباً ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيماً وَغَسَّاقاً ﴿٢٥﴾﴾ (النبأ: ٢٤-٢٥)، وقال تعالىٰ: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيها أَنْهارٌ مِنْ ماءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ

---

(١) بحار الأنوار: المجلسي، ج٤٣، ص٣٤٧.

(٢) قال الشيخ الطوسي رحمه الله: والغسلين هو الصديد الذي يتغسل بسيلانه من أبدان أهل النار. ووزنه (فعلين) من الغسل وقال ابن عباس: هو صديد أهل النار. وقيل: أهل النار طبقات منهم من طعامه الضريع، ومنهم من طعامه الغسلين، لأنه - تعالىٰ - قال في موضع آخر ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ [الغاشية: ٦]، وقال قطرب: يجوز أن يكون الضريع هو الغسلين، فعبر عنه بعبارتين، وقال قوم: يجوز أن يكون المراد ليس لهم طعام إلّا من ضريع ولا شراب إلّا من غسلين، فسماه طعاماً [التبيان في تفسير القرآن: ج١٠، ١٠٦].

لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيها مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا ماءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعاءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾ (محمد: ١٥).

ومن هنا نلاحظ أن أهل النار يضجّون من هذه الحالة، ويستغيثون بأهل اللجنة، ويطلبون منهم شيئاً مما رزقهم الله تعالىٰ، ولكن من دون جدوىٰ لأنها محرمة عليهم، وهذا ما حكاه القرآن الكريم عنهم في قوله تعالىٰ: ﴿وَنادىٰ أَصْحابُ النَّارِ أَصْحابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنا مِنَ الْماءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ قالُوا إِنَّ اللهَ حَرَّمَهُما عَلَى الْكافِرِينَ﴾ (الأعراف: ٥٠).

٢ - الرزق الأخروي المعنوي:

الآخرة هي دار الكرامة والرضوان للإنسان المؤمن، قال تعالىٰ: ﴿وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَمَساكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾ (التوبة: ٧٢)، وقال تعالىٰ: ﴿لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً وَلا تَأْثِيماً ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلاً سَلاماً سَلاماً ﴿٢٦﴾﴾ (الواقعة: ٢٥-٢٦).

وهي دار الذل والهوان للإنسان الكافر والمنافق، قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحادِدِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِداً فِيها ذلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾﴾ (التوبة: ٦٣)، وقال تعالىٰ: ﴿يَوْمَ

لا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾﴾ (غافر: ٥٢).

طرق إيصال الرزق:

وطرق إيصال الرزق من الله تعالىٰ إلىٰ المخلوقات المختلفة مذهلة ومحيرة حقاً، فانظر إلىٰ الجنين الذي يعيش في بطن أُمِّه ولا يعلم أحد من أسراره شيئاً، وإلىٰ الحشرات المختلفة التي تعيش في طيات الأرض، والمخلوقات التي في الأشجار وعلىٰ قمم الجبال أو في أعماق البحار، وفي الأصداف.

فرزق بعض أنواع الطيور يكون مدّخراً بين ثنايا أسنان حيوانات بحرية كبيرة، هذا النوع من الحيوانات بعد أن يتغذىٰ من حيوانات البحر، تحتاج أسنانه إلىٰ (منظف طبيعي) فيأتي إلىٰ ساحل البحر ويفتح فمه الواسع فتدخل هذه الطيور التي ادُّخر رزقها في فم هذا الحيوان الضخم - دون وحشة ولا اضطراب - وتبحث عن رزقها بين ثنايا أسنان هذا الحيوان الكبير، فتملأ بطونها من جهة، وتريح الحيوان الذي تزدحم بين أسنانه (هذه الفضلات) من جهة أخرىٰ، وحين تخرج الطيور وتطير في الفضاء يطبق هذا الحيوان البحري فمه بكل هدوء ويعود إلىٰ أعماق البحر[1].

---

(١) الأمثل: ج٦، ص٤٧٠.

كان من دعاء داود عليه السلام: يا رازق النعاب في عشه، قال: وذلك أن الغراب إذ فقس عن فراخه، خرجت بيضاً، فإذا رآها كذلك نفر عنها، فتفتح أفواهها فيرسل الله تبارك وتعالىٰ لها ذباباً يدخل في أجوافها، فيكون ذلك غذاءً لها حتّىٰ تسود، فإذا اسودَّت عاد الغراب فغذّاها، ويرفع الله تعالىٰ الذباب عنها[1].

النقطة الثانية: الرازق هو الله تعالىٰ:

بسبب اعتماد الإنسان علىٰ الأسباب الطبيعية التي اعتادها في حياته اليومية تصور أن الحياة عبارة عن مسابقة كبرىٰ، يربح فيها من كان أكثرهم همَّةً وجرياً، وأمضاهم مكراً ودهاءً، وغفل عن الحقائق الإلهية التي تسير الحياة الدنيا والآخرة، فإذا أيقن الإنسان أن رزقه بيد الله تعالىٰ لا غير، وأن كل ما عداه هو بتسبيب منه تعالىٰ، حينئذٍ يمكنه أن يعيش حراً في أفكاره وانتماءاته، ولما أصبح آلة بيد غيره يحركه كيفما شاء، فمحاربة الناس بأرزاقهم من أبشع صور الاستغلال التي تمارس من قبل المتنفذين والمتسلطين.

إذن الحقيقة التي لابد لكل مسلم أن يتيقَّنها هي أن الله تعالىٰ هو الرازق لكل المخلوقات في برها وبحرها وجوِّها وأرضها، قال تعالىٰ: ﴿وَما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُها وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّها وَمُسْتَوْدَعَها كُلٌّ فِي كِتابٍ مُبِينٍ ﴿٦﴾﴾ (هود: ٦)، بل

---

(١) حياة الحيوان الكبرىٰ: كمال الدين دميري، ج٢، ص٤٨٢.

جعله ﷻ أحد المغيبات الخمسة التي لا يعلمها إلّا هو، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ ما فِي الْأَرْحامِ وَما تَدْرِي نَفْسٌ ما ذا تَكْسِبُ غَداً وَما تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝٣٤﴾ (لقمان: ٣٤).

وبالرغم من أنَّ نسبة الرزق إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ من الضروريات والواضحات في الدين، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللهُ﴾ (سبأ: ٢٤)، وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ (الشعراء: ٧٩)، والآيات الدالة علىٰ ذلك غزيرة جداً، ومع ذلك فنحن ننسبه إلىٰ أنفسنا وأن الرزق قد حصل بعملنا وبكدِّ أيدينا، قال سبحانه: ﴿قالَ إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ (القصص: ٧٨)، والقائل هو قارون الذي كان ﴿مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ﴾، ولئن كانت هذه الآية خاصة به، فهناك آية عامة لكلّ أحد، قال ﷻ: ﴿ثُمَّ إِذا خَوَّلْناهُ نِعْمَةً مِنَّا قالَ إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلىٰ عِلْمٍ﴾ (الزمر: ٤٩)، وهذا في واقعه من أشكال الشرك الخفي[1].

الرزق حق علىٰ الله تعالىٰ:

ضمان الرزق يعني حالة الطمأنينة والاستقرار، فكثير من الناس يستقر حاله ويرتب معاشه علىٰ نمط معين عندما يكون له

(١) ما وراء الفقه: ج١، ص١٣٧.

راتب معين من الحكومة، وما ذلك إلّا لإيمانه بوصول رزقه إليه كاملاً في كل شهر من غير أن ينقص منه شيئاً، ولكن ما أروع الإنسان المؤمن حينما يعلم تلك الحقيقة الغائبة عنه، وهي أن الله تعالىٰ جعل رزق العباد حقاً عليه، حيث جاء في القرآن الكريم أن الرزق من أفعاله تعالىٰ المختصَّة به، وأنه حق للخلق عليه، وهذا ما أشارت إليه الآيات القرآنية المباركة بوضوح كقوله تعالىٰ: ﴿وَما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُها وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّها وَمُسْتَوْدَعَها كُلٌّ فِي كِتابٍ مُبِينٍ﴾ (هود: ٦)، فقوله: ﴿عَلَى اللهِ رِزْقُها﴾ دال علىٰ وجوب الرزق عليه تعالىٰ، ولا ضير في أن يثبت عليه تعالىٰ حق لغيره إذا كان تعالىٰ هو الجاعل الموجب لذلك علىٰ نفسه من غير أن يداخل فيه غيره، ولذلك نظائر في كلامه تعالىٰ كما قال: ﴿كَتَبَ عَلىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ (الإنعام: ١٢)، وقوله تعالىٰ: ﴿وَكانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الروم: ٤٧).

ومن الآيات الدالة علىٰ أن الرزق حق علىٰ الله ﷻ قوله تعالىٰ: ﴿أَمَّنْ هذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾ (الملك: ٢١)، وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات: ٥٨)، وقوله: ﴿وَفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَما تُوعَدُونَ﴾ (الذاريات: ٢٢)، إلىٰ غير ذلك من الآيات.

روي أنَّ رجلاً لازم باب عمر، فضجر منه، فقال له: يا هذا، هاجرت إلىٰ الله تعالىٰ أم إلىٰ باب عمر؟ اذهب فتعلم القرآن؛ فإنه سيغنيك عن باب عمر، فذهب الرجل وغاب مدَّة حتّىٰ افتقده عمر، فإذا هو معتزل مشتغل بالعبادة، فأتاه عمر فقال له: إني اشتقت إليك، فما الذي شغلك عنّا؟! قال: إني قرأت القرآن فأغناني عن عمر وآل عمر، فقال: رحمك الله فما وجدت فيه؟ قال: وجدت فيه ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (الذاريات: ٢٢)، فقلتُ: رزقي في السماء وأنا أطلبه في الأرض، إني لبئس الرجل، فبكىٰ عمر وقال: صدقت، وكان بعد ذلك ينتابه ويجلس إليه[١].

وأشار إلىٰ هذا المعنىٰ الرازي في تفسيره، عندما تعرض لقوله تعالىٰ: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾ (الملك: ٢١)، حيث قال: والمعنىٰ: من الذي يرزقكم من آلهتكم إن أمسك الله الرزق عنكم، وهذا أيضاً مما لا ينكره ذو العقل، وهو أنه تعالىٰ لو أمسك أسباب الرزق كالمطر والنبات وغيرها لما وجد رازق سواه[٢].

والأئمة عليهم السلام أكّدوا هذا المعنىٰ في حياتهم العملية ليلفتوا المؤمنين إليه، عن أبي حمزة الثمالي قال: ذُكر عند علي بن

(١) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد: ج١٩، ص٣١٩-٣٢٠.

(٢) تفسير الرازي: ج٣٠، ص٧٢.

الحسين عليه السلام غلاء الأسعار، فقال: «فما عليَّ من غلائه، إن غلا فهو عليه، وإن رخص فهو عليه»[١].

وقد يحارب الإنسان في رزقه، فيطرد من وظيفته، أو يهجّر من بلده، أو يمنع من دخول السوق، أو غير ذلك من الموانع، ولكن الله تعالىٰ يفتح له باباً آخراً، وقد يكون أوسع من الباب الأول، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما سد الله عز وجل علىٰ مؤمن باب رزق إلّا فتح الله له ما هو خير منه»[٢]، فكم من مؤمن هُجِّر من بلده ففتح الله عليه في بلد آخر، بل إن البلد الآخر صار سبباً لازدياد خدمته وشهرته ومكانته، وأمثلة ذلك شاخصة أمام أعيننا كما حصل لعدد من العلماء والخطباء والمبلغين.

حق من غير استحقاق:

عندما نقول: إن الرزق حق علىٰ الله تعالىٰ جعله علىٰ نفسه، لا يتصور أن ذلك لاستحقاق الإنسان، وأن هذا الحق في مقابل شيء آخر، كلا، نحن لا نستحق شيئاً علىٰ الله تعالىٰ حتّىٰ يكون ذلك سبباً للحق عليه تعالىٰ.

وأشار إلىٰ هذا المعنىٰ العلامة الطباطبائي، حيث قال: فالرزق مع كونه حقاً علىٰ الله تعالىٰ لكونه حقاً مجعولاً من قِبَله، عطية منه

(١) وسائل الشيعة (آل البيت): ج١٧، ص٥٧.

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت): ج١٧، ص٥٣.

من غير استحقاق للمرزوق من جهة نفسه، بل من جهة ما جعله علىٰ نفسه من الحق[١].

وكذلك أشار إليه الرازي، عندما تعرض لتفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُها وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّها وَمُسْتَوْدَعَها كُلٌّ فِي كِتابٍ مُبِينٍ﴾ (هود: ٦)، حيث قال: تعلق بعضهم بأنه يجب علىٰ الله تعالىٰ بعض الأشياء بهذه الآية وقال: إن كلمة (علىٰ) للوجوب، وهذا يدل علىٰ أن إيصال الرزق إلىٰ الدابة واجب علىٰ الله، وجوابه: أنه واجب بحسب الوعد والفضل والإحسان[٢].

رزق بغير حساب:

أشارت أكثر من آية قرآنية مباركة إلىٰ أن رزق الله تعالىٰ بغير حساب، كما في قوله ﷻ: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَياةُ الدُّنْيا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَاللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ (البقرة: ٢١٢)، وقوله تعالىٰ: ﴿كُلَّما دَخَلَ عَلَيْها زَكَرِيَّا الْمِحْرابَ وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً قالَ يا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هذا قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ (آل عمران: ٣٧).

---

(١) تفسير الميزان: ج٣، ص١٤٠.

(٢) تفسير الرازي: ج١٧، ١٨٦.

وقد ذكر الفخر الرازي في تفسيره ثلاثة وجوه لبيان المراد من الرزق بغير حساب[١]:

الوجه الأول: أنه يعطي من يشاء ما يشاء لا يحاسبه علىٰ ذلك أحد؛ إذ ليس فوقه ملك يحاسبه، بل هو الملك يعطي من يشاء بغير حساب.

الوجه الثاني: أن رزق الله تعالىٰ غير مقدور ولا محدود، أي: غير خاضع للتقدير، بل هو مبسوط للعباد وموسع عليهم، كما يقال: فلان ينفق بغير حساب إذا وصف عطاؤه بالكثرة من غير تقدير.

الوجه الثالث: ترزق من تشاء بغير حساب، يعني علىٰ سبيل التفضل من غير استحقاق، لأن من أعطىٰ علىٰ قدر الاستحقاق فقد أعطىٰ بحساب، وقال بعض من ذهب إلىٰ هذا المعنىٰ: إنك لا ترزق عبادك علىٰ مقادير أعمالهم، والله أعلم.

ويمكن أن نقول: إن الوجه الثالث هو الصحيح؛ لأن توصيف الرزق بكونه بغير حساب إنما هو لكون الرزق منه تعالىٰ بالنظر إلىٰ حال المرزوقين بلا عوض ولا استحقاق؛ لكون ما عندهم من استدعاء أو طلب أو غير ذلك مملوكاً له تعالىٰ محضاً، فلا يقابل عطيته منهم شيء فلا حساب لرزقه تعالىٰ[٢].

---

(١) تفسير الرازي: ج٨، ص١٠.

(٢) تفسير الميزان: ج٣، ص١٤١.

وأمّا ما ذكر في الوجه الأول - من كون نفي الحساب راجعاً إلىٰ نفي وجود مخلوق أعلىٰ منه له القدرة علىٰ محاسبته، فهو بعيد؛ لأن الآيات المباركة الوارد فيها هذا المعنىٰ تتكلم مع المؤمنين المقرِّين لله تعالىٰ بالوحدانية والقدرة والقيومية علىٰ جميع المخلوقات؛ فلا يتوهَّمون وجود مخلوق فوقه قادر علىٰ محاسبته، حتّىٰ تأتي هذه الآيات علىٰ كثرتها لنفيه.

وما ذكر في الوجه الثاني - من كون نفي الحساب راجعاً إلىٰ التقدير بمعنىٰ كونه غير محدود ولا مقدر - فيدفعه آيات القدر كقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر: ٤٩)، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾ (الطلاق: ٢-٣)، فالرزق منه تعالىٰ عطية بلا عِوَض، لكنه مقدَّر علىٰ ما يريده تعالىٰ[1].

رزق بغير احتساب:

جاء في بعض الآيات المباركة والروايات الشريفة أن الرزق قد يكون من غير احتساب، كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق: ٢-٣)، أي: أن الله تعالىٰ جعل أسباباً للرزق خافية عن الإنسان المؤمن، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أبىٰ الله عزّ وجلّ أن يجعل أرزاق المؤمنين

---

(١) تفسير الميزان: ج٣، ص١٤١.

إلّا من حيث لا يحتسبون»[1]، وفي هذا تربية رائعة للفرد المسلم في الاعتماد علىٰ الله تعالىٰ في رزقه وفي جميع الأمور، فالإيمان الكامل يقتضي عدم الوثوق بالأسباب، وإن كان مطلوباً منه تحصيلها والسعي إليها.

وحرص أئمتنا عليهم السلام علىٰ تربية أصحابهم بما يتناغم وتلك الثقافة المتوارثة عن القرآن الكريم، وسُنَّة رسوله العظيم صلى الله عليه وآله، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «كن لما لا ترجو أرجىٰ منك لما ترجو؛ فإن موسىٰ عليه السلام خرج يقتبس ناراً لأهله فكلَّمه الله عزّ وجلّ ورجع نبياً، وخرجت ملكة سبأ فأسلمت مع سليمان، وخرج سحرة فرعون يطلبون العز لفرعون فرجعوا مؤمنين»[2].

وهنالك **ثمرات كبيرة** تترتب علىٰ هذا الخلق الرفيع:

منها: الارتباط بالله تعالىٰ وحده، والإيمان بأن أسباب الرزق وإن تعددت فمرجعها إليه، ولا يكون شيء إلّا بإذنه.

ومنها: كثرة الدعاء والتوسل بالله العظيم الذي بيده خزائن السماوات والأرض، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله عزّ وجلّ جعل أرزاق المؤمنين من حيث لا يحتسبون، وذلك أن العبد إذا لم يعرف وجه رزقه كثر دعاؤه»[3].

---

(١) الوافي: الفيض الكاشاني، ج١٧، ص٦٧.

(٢) الوافي: الفيض الكاشاني، ج١٧، ص٦٨.

(٣) الوافي: الفيض الكاشاني، ج١٧، ص٦٨.

ومنهـا: حالـة الاسـتقرار النفسـي، فكـل عاقـل إذا تـيقَّن أن مصدر رزقه بيـد رجـل، كـريم، نبيـل، حكـيم، غنـي، عـادل، اطمـأنَّ لذلك وعاش عيشة هادئـة مستقرة، فكيـف إذا كـان رزقـه بيـد أكـرم الكرماء، وأنبل النـبلاء، وأحكـم الحكـماء، وأغنـىٰ الأغنيـاء، ومـن لا يظلم عنده مثقال ذرة في السماوات والأرض؟

ومنها: الرضا بـرزق الله تعـالىٰ، عنـدما يتـيقَّن الإنسـان المـؤمن أن رزقـه بيـد الحكـيم العـادل، الـذي يعطـي لحكمـة، ويمنـع لحكمـة، ورحمتـه وسـعت السـماوات والأرض، فـلا يحـزن عـلىٰ مـا فاتـه، ولا يأسـف عـلىٰ مـا في يـد غـيره، قـال أمـير المـؤمنين عليه السلام: «ومـن رضي بـرزق الله لم يحـزن عـلىٰ مـا فاتـه»[١]. وفي روايـة أخـرىٰ عنـه عليه السلام: «ومن رضي برزق الله لم يأسف عـلىٰ مـا في يـد غـيره»[٢]، بخـلاف مـن لا يرضىٰ برزقـه، عـن الإمـام عـلي عليه السلام، عـن النبـي الأكـرم صلى الله عليه وآله - في حديث المنـاهي - قـال: «مـن لم يـرض بـما قسـمه الله لـه مـن الـرزق، وبـث شـكواه، ولم يصـبر، ولم يحتسـب، لم ترفـع لـه حسـنته، ويلقـىٰ الله عز وجل وهو عليه غضبان إلّا أن يتوب»[٣].

---

(١) نهج البلاغة: ج٤، ص٨١.

(٢) الكافي: ج٨، ص١٩.

(٣) جامع أحاديث الشيعة: ج١٧، ص٢٢.

قبيل النسبة بالغير، كما أن الملك والعزة لله تعالىٰ في ذاته، ولغيره بإعطائه وإذنه، فهو الرزاق لا غير[١].

ولما كان الواهب لكل المواهب في الحقيقة هو الله سبحانه، فإن (الرازق) و(الرزّاق) بمعناهما الحقيقي لا يستعملان إلّا فيه فقط، وإذا استعملت هذه الكلمة في حق غيره فلا شك أنها من باب المجاز[٢].

فالمصدر الأول لعالم الخلق وجميع العطايا والإمكانات الموجودة عند الناس هو الله، فهو الذي وضع جميع الوسائل في متناول الناس لبلوغ العزة والسعادة. وهو الذي وضع في الكون تلك القوانين التي إذا لم يلتزمها الناس انحدروا إلىٰ الذل والتعاسة. وعلىٰ هذا الأساس يمكن إرجاع كل تلك الأمور إليه، وليس في ذلك أي تعارض مع حرية إرادة البشر، لأن الإنسان هو الذي يتصرَّف بهذه القوانين والمواهب والقوىٰ والطاقات تصرفاً صحيحاً أو خاطئاً[٣].

وهذا المعنىٰ نجده في القرآن الكريم في موارد أخرىٰ، كما في نسبة قبض الأرواح، حيث إن بعض الآيات تنسبه إلىٰ الله تعالىٰ، كما في قوله ﷻ: ﴿اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها﴾ (الزمر: ٤٢)،

---

(١) تفسير الميزان، ج٣، ص١٣٨.

(٢) المثل، ج٦، ص٣٤٨.

(٣) الأمثل، ج٢، ص٤٥٣.

الفصل الثاني

ونتكلم فيه عن نقطتين:

النقطة الأولىٰ: نسبة الرزق إلىٰ غير الله تعالىٰ:

بعد أن أوضحنا أن الرازق هو الله تعالىٰ، وأن الرزق حق عليه، مجعول من قِبَل نفسه، نلاحظ أن هنالك آيات مباركة تنسب الرزق إلىٰ غيره تعالىٰ، كما في قوله: ﴿وَالْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ لِمَنْ أَرادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَها﴾ (البقرة: ٢٣٣)، حيث نسبت الرزق إلىٰ الوالد؛ لأنه فاعل ﴿رِزْقُهُنَّ﴾، وكذلك في قوله تعالىٰ ﴿وَاللهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (الجمعة: ١١)، مما يدل علىٰ وجود رازقين والله خير منهم، وهكذا في قوله تعالىٰ: ﴿وَلا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِياماً وَارْزُقُوهُمْ فِيها وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً﴾ (النساء: ٥)، ومن هنا تصدّىٰ المفسرون للإجابة عن هذا السؤال بأن الرزق بحسب الحقيقة لا ينتسب إلّا إليه، فما ينسب إلىٰ غيره تعالىٰ - كما في الآيات المتقدمة - كل ذلك من

وفي بعضها الآخر تنسبه إلىٰ ملك الموت، كما في قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (السجدة: ١١)، ونسب إلىٰ الرسل في آية أخرىٰ، كما في قوله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ إِذا جاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ﴾ (الأنعام: ٦١)، وإلىٰ الملائكة في آية أخرىٰ، كما في قوله تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٣٢).

في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سئل عن قول الله تعالىٰ: ﴿اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها﴾، وقوله: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ﴾، وقوله عزّ وجلّ: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنا﴾، وقوله تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ﴾، فمرة يجعل الفعل لنفسه ومرة لملك الموت ومرة للرسل ومرة للملائكة، فقال عليه السلام: «إن الله تعالىٰ أجلّ وأعظم من أن يتولىٰ ذلك بنفسه، وفعل رسله وملائكته فعله؛ لأنهم بأمره يعملون، فاصطفىٰ من الملائكة رسلاً وسفرة بينه وبين خلقه، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿اللهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٥]، فمن كان من أهل الطاعة تولت قبض روحه ملائكة الرحمة، ومن كان من أهل المعصية تولت قبض روحه ملائكة النقمة، ولملك الموت أعوان، من ملائكة الرحمة والنقمة، يصدرون عن أمره، وفعلهم فعله، وكل ما يأتونه منسوب إليه، فإذا كان فعلهم فعل ملك الموت

ففعل ملك الموت فعل الله؛ لأنه يتوفىٰ الأنفس علىٰ يد من يشاء، ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب علىٰ يد من يشاء، وإن فعل أمنائه فعله، كما قال: ﴿وَما تَشاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللهُ﴾ [الإنسان: ٣٠]»(١).

فتبين أن اختلاف النسبة نظراً إلىٰ اختلاف مراتب الأسباب، فالسبب القريب الملائكة الرسل أعوان ملك الموت، وفوقهم ملك الموت الآمر بذلك المجري لأمر الله، والله من ورائهم محيط، وهو السبب الأعلىٰ ومسبب الأسباب، ومثال ذلك كتابة الإنسان بالقلم فالقلم كاتب واليد كاتبة والإنسان كاتب(٢).

فالعمل الذي يتم بوسيلة معينة، ينسب فعل هذا العمل تارة للوسيلة ذاتها، وأخرىٰ للذي أوجد وصنع هذه الوسيلة، وكلا النسبتين صحيحتان(٣).

النقطة الثانية: الرزق الحرام:

هنالك مسألة يذكرها العلماء وهي: أن الكسب الحرام هل هو رزق أو ليس برزق؟ وعندما نقول: بأنه رزق فهذا يعني أنه من الله تعالىٰ، وينسب إليه؛ لأنه تقدم أن الرزق ينسب حقيقة إليه تعالىٰ وإلىٰ غيره مجازاً، وهذا الفهم – وهو أن الكسب الحرام رزق

---

(١) الاحتجاج: الطبرسي، ج١، ص٣٦٧.
(٢) تفسير الميزان: ج١٦، ص٢١٥.
(٣) الأمثل: ج٣، ص٤١٠.

من الله تعالىٰ – نلاحظه يستعمل عند الفسقة من أهل الرقص، والغناء، والخلاعة، والميوعة، أو من البنات التي تدخل سلك الرياضة الفاضحة العارية؛ بحيث إن أحدهم يقول: وفقني الله تعالىٰ واستطعت التفوق وأخذ الميدالية الكذائية، أو تقول الراقصة أو المغنية: كنت غير معروفة ولكن الحمد لله تعالىٰ بعد ذلك اشتهرت وتوفقت، وهم يعتبرون أن ما حصلوا عليه من أموال، وسمعة، وشهرة، هو رزق من الله تعالىٰ لهم.

وممن ذهب إلىٰ أن الرزق المحرَّم ينسب إلىٰ الله تعالىٰ هم الأشاعرة[1]، وهذا ينسجم مع مذهبهم العقائدي؛ حيث إنهم يقولون بالجبر، وينسبون الأفعال كلها لله تعالىٰ صالحها وطالحها، وأن الإنسان مجبور في أفعاله وليس مخيَّراً، وهذا هو مذهب الجبر، وقد بيَّن علماؤنا في العقائد أن هذا المذهب باطل، ويلزم عليه عدَّة لوازم فاسدة، منها نسبة القبيح إلىٰ الله تعالىٰ عندما يقتل الإنسان الآخر ظلماً وعدواناً ويقولون هو فعل الله، ومنها إبطال الثواب والعقاب؛ لأنه إذا كان الفعل فعل الله تعالىٰ فلماذا يعاقب عليه يوم القيامة؟ وتوجد لوازم فاسدة أخرىٰ مذكورة في محلها في العقائد.

---

(١) إنما نركز علىٰ قول الأشاعرة لأنه يمثل الجانب العقائدي عند أغلب أبناء العامة؛ ولأنه يخالف مذهب أهل البيت عليهم السلام في أغلب المسائل العقائدية.

بيان شبهة الأشاعرة:

استدلت الأشاعرة علىٰ مطلبها بثلاثة أمور، ذكرها الفخر الرازي في تفسيره، والفخر الرازي يعد من أبرز علماء الأشاعرة، **والأمور الثلاثة هي:**

الأمر الأول: الرزق في كلام العرب هو الحظ، قال تعالىٰ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ (الواقعة: ٨٢)، أي: حظكم من هذا الأمر، والحظ هو: نصيب الرجل وما هو خاص له دون غيره[1]. إذن فهم اعتمدوا علىٰ استعمال الرزق في أصل اللغة، ولما كان الرزق في أصل اللغة هو الحظ والحظ هو نصيب الرجل وما هو خاص له دون غيره والآية نفت أن يكون الإنسان هو الذي يجعل رزقه فلابد أن يكون الرزق الحرام رزقاً.

قال الرازي: وقال أصحابنا: الحرام قد يكون رزقاً، فحجة الأصحاب من وجهين:

الأول[2]: أن الرزق في أصل اللغة هو الحظ والنصيب علىٰ ما بيناه، فمن انتفع بالحرام فذلك الحرام صار حظاً ونصيباً، فوجب أن يكون رزقاً له[3].

---

(١) تفسير الرازي: ج٢، ص٣٠.

(٢) والوجه الثاني هو ما سنذكره في الأمر الثاني.

(٣) تفسير الرازي: ج٢، ص٣٠.

الأمـر الثـاني: التمسـك بقـول الله تعـالىٰ: ﴿وَمَـا مِـنْ دَابَّـةٍ فِي الْأَرضِ إِلَّا عَلَىٰ اللهِ رِزْقُهَـا﴾ (هـود: ٦)، حيـث قـال الـرازي: تعلـق أصـحابنا بهـذه الآيـة في إثبـات أن الـرزق قـد يكـون حرامـاً، قـالوا: لأنـه ثبـت أن إيصـال الـرزق إلىٰ كـل حيـوان واجـب عـلىٰ الله تعـالىٰ بحسـب الوعـد وبحسـب الاسـتحقاق، والله تعـالىٰ لا يخـل بالواجب، ثـم قد نرىٰ إنسـاناً لا يأكـل مـن الحـلال طـول عمـره، فلـو لم يكـن الحـرام رزقـاً لكـان الله تعـالىٰ مـا أوصـل رزقـه إليـه، فيكـون تعالىٰ قد أخـل بالواجـب وذلـك محـال، فعلمنـا أن الحـرام قـد يكـون رزقاً[١].

الأمر الثالث: اسـتدلّ الأشـاعرة بـما رووه عـن صـفوان بـن أمية قال: كنّا عند رسول الله ﷺ إذ جـاء عمـر بـن قـرّة، فقـال: يـا رسـول الله إنّ الله كتـب عـليَّ الشّـقوة فـلا أراني أرزق إلّا مـن دفّي[٢] بكفّـي فـأذن لي في الغنـاء، فقـال ﷺ: «لا آذن لـك ولا كرامـة ولا نعمـة، كذبت أي عـدوّ الله، والله لقـد رزقـك الله حـلالاً طيبـاً، فـاخترت مـا حرّم الله عليك مكان ما أحلّ الله لك من حلاله»[٣].

قال الرازي: هذا الخبر حجـة لنـا، لأن قولـه عليه السلام: «فـاخترت مـا حرَّم الله عليك من رزقه» صريح في أن الرزق قد يكون حراماً[٤].

---

(١) تفسير الرازي: ج١٧، ص١٦٨.

(٢) الدف: آلة اللهو.

(٣) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ج٦، ص٢٩٣.

(٤) تفسير الرازي: ج٢، ص٣٠.

جواب الشبهة:

ولنا **وقفتان:**

إحـــداهما: الإجابـة عـن كـل اسـتدلال بخصوصـه مـن الاستدلالات التي ذكرت.

وثانيتهما: في ذكر ما يدل علىٰ بطلان أصل الدعوىٰ.

الوقفة الأولىٰ: الإجابة عن كل استدلال بخصوصه:

أمّا ما ذكره في الأمـر الأول: فـلا نسـلم أن معنـىٰ الـرزق في أصـل اللغـة هـو الحـظ والنصـيب، ولم يـذكر دلـيلاً عـلىٰ ذلـك، بـل ذكـر الفـيروز آبـادي في القـاموس المحـيط: أن الـرزق بالكسـر هـو مـا ينتفع به[١].

ونفس المعنىٰ ذكـره الزبيـدي في تـاج العـروس: ونقـل عـن ابـن بري: الرزق بمعنىٰ العطاء[٢].

مضـافاً إلىٰ أن القـرآن الكـريم عنـدما يسـتعمل مفهومـاً معينـاً ولم يذكر فيـه تفسـيراً ولم يتصـد لبيانـه، فهـذا يعنـي أنـه أحالـه إلىٰ الفهـم العرفي، وعليـه نرجـع إلىٰ العـرف في فهـم معنـىٰ الـرزق، والعـرف لا يفهـم منـه أنـه الحـظ والنصـيب، بـل يفهـم منـه معنـىٰ العطـاء أو مـا ينتفع به.

---

(١) القاموس المحيط: الفيروز آباد، ج٣، ص٢٣٥.

(٢) تاج العروس: الزبيدي، ج١٣، ص١٦٢.

وأمّا ما ذكره في الأمر الثاني: لا نسلم مادة النقض، أي: لا نسلم وجود إنسان لم يرزق الحلال طول عمره، أو كان رزقه حراماً طول عمره، والإخلال بالواجب إنما يكون قبيحاً إذا وجد هكذا إنسان ولم يصله رزقه إلّا من الحرام، ونحن لا نسلم مادة النقض ببيانين:

البيان الأول:

إن الرزق - باتِّفاق الأشاعرة والمعتزلة - أعم من الغذاء، وهو يشمل الهواء، والأمور الطبيعية التي سخرها الله تعالىٰ للإنسان، ولا يوجد إنسان إلّا وهو منتفع منها، ومعلوم أنها (الهواء والأمور الطبيعية) ليست من المحرمات بل هي أمور مباحة. والإنسان المتنعم بها يعد مرزوقاً بالرزق المباح، فلا يوجد إنسان لم يرزق إلّا الحرام طوال عمره كما يدَّعون. وهكذا فإن الرزق يشمل الأمور المعنوية، وهي لا تتَّصف بالحلال والحرام، كالذكاء والفطنة، والتعقل، ونحو ذلك.

البيان الثاني:

كل ما يأكله الإنسان في أيام الصِغَر وعدم التكليف فهو لا يتَّصف بالحرمة ولا غيرها من الأحكام التكليفية الخمسة؛ لأنه غير مخاطب بالتكاليف الشرعية، فلا يوجد عليه شيء واجب أو حرام أو نحو ذلك باتِّفاق المسلمين، فكيف يمكن فرض وجود شخص لم يرزق إلّا الحرام طول حياته؟

وأمّا ما ذكره في الأمر الثالث: فيمكن الإجابة عنه **بثلاثة أجوبة:**

الجواب الأول:

إنه مطعون في سنده[١].

الجواب الثاني:

علىٰ تقدير صحته لابد من تأويله، بأن إطلاق الرزق علىٰ الحرام فيه لمشاكلة قوله: (فلا أراني أرزق إلّا من دفي بكفي)، علىٰ حدِّ قوله: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ﴾ (آل عمران: ٥٤)، وباب المشاكلة وإن كان نوعاً من أنواع المجاز، لكنه واسع كثير الورود في الكتاب والسنة، معروف الاستعمال في نظم البلغاء ونثرهم فلابد من المصير إليه جمعاً بين الأدلة[٢].

الجواب الثالث:

أن يحمل كلام رسول الله ﷺ علىٰ فكرة المقاصة التي ذكرتها الأحاديث الشريفة عن الرسول الأكرم ﷺ وعن أهل البيت العصمة عليهم السلام، وحاصلها: أن الله تعالىٰ جعل رزق كل إنسان من حلال، وأن الرزق الصادر منه تعالىٰ والواصل إلىٰ عباده هو الرزق الحلال، فإذا انحرف الإنسان ولم يرض برزقه الحلال وأخذ الحرام، فإن الله تعالىٰ يقص من رزقه الحلال بمقدار ما

(١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ج٦، ص٢٩٣.

(٢) نفس المصدر السابق.

تناول من الحرام. فالحرام ليس رزق الله تعالىٰ، بل هو تصرف من الإنسان نفسه وتجاوز علىٰ حدود الله ﷻ ونتيجته أنه يقص من رزقه الحلال بمقدار ما ارتكب وأخذ من الحرام. ومن الأحاديث الدالة علىٰ هذه المعنىٰ:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله ﷻ خلق الخلق، وخلق معهم أرزاقهم حلالاً، فمن تناول شيئاً منها حراماً قص به من ذلك الحلال»(١).

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ليس من نفس إلّا وقد فرض الله لها رزقها حلالاً يأتيها في عافية، وعرض لها بالحرام من وجه آخر، فإن هي تناولت شيئاً من الحرام قاصها من الحلال الذي فرض لها»(٢).

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع: ألا أن الروح الأمين نفث في روعي أنه لا تموت نفس حتّىٰ تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق أن تطلبوه بمعصية الله، فإن الله تبارك وتعالىٰ قسم الأرزاق بين خلقه حلالاً، ولم يقسمها حراماً، فمن اتّقىٰ الله وصبر أتاه الله برزقه من حله، ومن هتك حجاب الستر

---

(١) وسائل الشيعة (آل البيت): ج١٧، ص٤٦.

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت): ج١٧، ص٤٥.

وعجل فأخذه من غير حله قص به من رزقه الحلال، وحوسب عليه يوم القيامة»(١).

فلو كان الرزق الحرام من الله تعالىٰ فكيف يحاسبه عليه يوم القيامة، ولعلَّ هذا ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «وقف عند منتهىٰ رزقك»، قال محمد جواد مغنيه: أي: الحلال الطيب ودع الحرام الخبيث(٢).

الوقفة الثانية: ما يدل علىٰ بطلان أصل الدعوىٰ:

وهنا نذكر **خمسة أدلة** علىٰ بطلان أصل الدعوة من جهة ونبين مطلوبنا من جهة أخرىٰ.

الدليل الأول:

إن ما ينتفع به الإنسان انتفاعاً محرماً لكونه سبباً للمعصية لا ينسب إليه تعالىٰ؛ لأنه نفىٰ نسبة المعصية إلىٰ نفسه من جهة التشريع، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ اللهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ أَتَقُولُونَ عَلَىٰ اللهِ ما لا تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: ٢٨)، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ وَإِيتاءِ ذِي الْقُرْبىٰ وَيَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (النحل: ٩٠)، وحاشاه سبحانه أن ينهىٰ عن شيء ثم يأمر به، أو ينهىٰ عنه ثم يحصر رزقه فيه.

---

(١) وسائل الشيعة (آل البيت): ج١٧، ص٤٤-٤٥.

(٢) في ظلال نهج البلاغة: ج٤، ص٣٨٣.

ولا منافاة بين عدم كون نفع محرم رزقاً بحسب التشريع وكونه رزقاً بحسب التكوين؛ إذ لا تكليف بالتكوين حتّىٰ يستتبع ذلك قبحاً، وما بيَّنه القرآن من عموم الرزق هو بحسب حال التكوين(١).

فالله تعالىٰ من جهة التشريع أمرنا بالحلال ونهانا عن الحرام، فما يأخذه الإنسان من الحرام لا ينسب إليه تعالىٰ، إذ كيف ينسب إليه شيء نهىٰ عنه وجعل عليه العقاب يوم القيامة، وهذا لا يمنع أن الله تعالىٰ له رزق تكويني يشمل الجميع البر والفاجر، والحلال والحرام، وبهذا المعنىٰ يمكن أن نطلق الرزق علىٰ الحلال والحرام.

وكما أن الرحمة رحمتان، رحمة عامة تشمل جميع الخلق من مؤمن وكافر، ومتَّقٍ وفاجر، وإنسان وغير إنسان، ورحمة خاصة وهي الرحمة الواقعة في طريق السعادة كالإيمان والتقوىٰ والجنة، كذلك الرزق، منه ما هو رزق عام وهو العطية الإلهية العامة الممدودة لكل موجود في بقاء وجوده، ومنه ما هو رزق خاص وهو الواقع في مجرىٰ الحل، وكما أن الرحمة العامة والرزق العام مكتوبان مقدران، قال تعالىٰ: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً﴾ (الفرقان: ٢). كذلك الرحمة الخاصة والرزق الخاص مكتوبان مقدران(٢).

---

(١) تفسير الميزان: ج٣، ص١٣٨.

(٢) تفسير الميزان: ج٣، ص١٤٠.

الدليل الثاني:

لا ينبغي التأمّل في أنّ هذا النزاع بين الفريقين ليس في مجرّد وضع اللفظ ومحض اللغة، كيف والمرجع فيها إلىٰ أربابها، مع أنّ الخطب في مثله سهل، ولا في أنّ كثيراً من النّاس بل أكثرهم ينتفعون بالحرام، بل ربما يعيشون به طول أعمارهم، ولا في أنّ صفة الحرمة الشرعية ثابتة لكلّ من الأخذ، والأكل، والقنية إذا لم يكن علىٰ الوجه المباح المأذون فيه في الشرع، إنّما الكلام بين الفريقين في أنّ الله تعالىٰ هل جعل أرزاق العباد في الأشياء الطيّبة المباحة وإن اختاروا بسوء اختيارهم غيرها، بل وعاشوا بالأشياء الخبيثة المحرّمة طول عمرهم؟ أو أنّه جعل أرزاقهم في كلّ ما يعيشون به وينتفعون منه؟ فالعدليّة لمّا ذهبوا إلىٰ التحسين والتقبيح العقليين، واستحالوا القبح علىٰ الله سبحانه، اختاروا الأوّل، والأشاعرة لمّا لم يقولوا بالعدل ذهبوا إلىٰ الثاني، ومن هنا يظهر أنّ الأَوْلىٰ تفريع هذه المسألة علىٰ ذلك الأصل، وكأنّهم إنّما استدلّوا ببعض هذه الوجوه في المقام تأييداً وتقريباً للأصل(١).

فروح الجواب يرجع إلىٰ خلاف عقائدي جوهري بين فرق المسلمين في مسألة التحسين والتقبيح، فالأشاعرة يقولون: إن

---

(١) تفسير الصراط المستقيم: السيد حسين البروجردي، ج٤، ص١٥٩.

الحسن ما حسنه الشرع، والقبيح ما قبحه الشرع، فكل ما يفعله الشرع فهو حسن وإن كان قبيحاً بحكم العقل.

والعدلية - الإمامية والمعتزلة - يقولون: إن الحسن ما حسنه العقل، والقبيح ما قبحه العقل، وعليه يعتبرون أن الله تعالىٰ لم يجعل أرزاق العباد في المحرمات؛ لأنه من القبيح أن يجعل الله تعالىٰ أرزاق العباد في المحرمات ثم ينهاهم عنها ويعاقبهم علىٰ فعلها.

الدليل الثالث:

لو كان الحرام رزقاً للزم أن يكون أموال الناس رزقاً للغاصبين والظالمين، ويلزم فيمن وطئ زوجة غيره أن يكون ذلك رزقاً له كما أنه إذا وطئ زوجة نفسه يكون كذلك[١].

الدليل الرابع:

إنّ الله تعالىٰ أمرنا بالإنفاق مما رزقنا، فقال تعالىٰ: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (المنافقون: ١٠)، ولا خلاف بأنّ الله تعالىٰ نهانا عن الإنفاق من الحرام. فهذا يثبت عدم صحّة تسمية الحرام برزق[٢].

(١) الاقتصاد، الشيخ الطوسي: ص١٠٥.

(٢) الاقتصاد، الشيخ الطوسي: ص١٠٥.

الدليل الخامس:

إنّ الله تعالىٰ مدح المؤمنين علىٰ إنفاقهم مما يرزقهم، فقال تعالىٰ: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (البقرة: ٣)، ولا خلاف بأنّ المنفق من الحرام لا يستحق المدح، بل يستحق الذم - وقد بيّنت الشريعة الإسلامية ذلك - إذن لا يسمىٰ الحرام رزقاً[١].

(١) الاقتصاد، الشيخ الطوسي: ص١٠٥.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه خطب، فحمد الله، وأثنىٰ عليه، وقال: «... واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يقرّبا أجلاً ولم يقطعا رزقاً، أن الأمر ينزل من السماء إلىٰ الأرض كقطر المطر إلىٰ كل نفس بما قدر الله لها من زيادة أو نقصان...»[١].

بيان شبهةٍ:

ومن هنا قد يكون هنالك ذريعة للبعض للقول بأن الإسلام يعد أفيون الشعوب، حيث إن الله تعالىٰ تكفل رزق العباد وتكفل إيصاله إليهم سواء عملوا أم لم يعملوا، ومن لم يستطع الحصول علىٰ شيء يقول: إنه ليس من رزقي! ولو كان من رزقي المقدر لوصل إليَّ، وهذا معناه القضاء علىٰ الطاقات، وحرمان الإسلام من نشاطه الحيوي الإيجابي، وبالنتيجة يكون الدين الإسلامي أحد عوامل الركود الاقتصادي، وتقبل الحرمان، وإماتة النشاطات الإيجابية في الحياة، وكل هذا بسبب التمسك بنظرية التقدير في الأرزاق والاعتماد علىٰ مقولة: إن من خلق الأشداق قدر لها الأرزاق.

(١) روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه: محمد تقي المجلسي (الأول)، ج١١، ص٤٥.

الفصل الثالث

ونتعرض فيه إلىٰ أربع نقاط:

النقطة الأولىٰ: تقدير الأرزاق:

دلَّت بعض الآيات المباركة والروايات الشريفة علىٰ أن أرزاق العباد مقدرة عند الله تعالىٰ ومعينة، أمّا الآيات فكقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَىٰ اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (هود: ٦)، وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر: ٤٩)، وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللهَ بالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾ (الطلاق: ٣).

وأمّا الروايات فكما عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الرزق ينزل من السماء إلىٰ الأرض علىٰ عدد قطر المطر إلىٰ كل نفس بما قدر لها، ولكن لله فضول، فاسألوا الله من فضله»[١].

(١) وسائل الشيعة (آل البيت): ج١٧، ص٥٤.

وجوابها:

إن هذا بعيد كل البعد عن الروح الإسلامية والتعاليم السامية التي جاء بها؛ لأن الإسلام يعد أساس أي استفادة مادية ومعنوية للإنسان هو السعي والجد والمثابرة، حتّىٰ أننا نجد في القرآن جملة بمثابة الشعار لهذا الموضوع، وهي الآية الكريمة: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعىٰ﴾ (النجم: ٣٩)[١]. وهذا ما أكدته الآيات والروايات الدالة علىٰ الحث علىٰ طلب الرزق كما سنبين في النقطة الثانية.

النقطة الثانية: الحث علىٰ طلب الرزق:

وفي مقابل الآيات والروايات الدالة علىٰ كون الأرزاق مقدرة من الله تعالىٰ، هنالك آيات وروايات تدل علىٰ استحباب طلب الرزق والسعي له.

أمّا الآيات، فكقوله تعالىٰ: ﴿فَإِذا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الجمعة: ١٠).

وأمّا الروايات، فهي كثيرة في هذا المعنىٰ:

(١) الأمثل: ج٦، ص٤٧١.

منها: عن موسىٰ بن بكر قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: «من طلب هذا الرزق من حله ليعود به علىٰ نفسه وعياله كان كالمجاهد في سبيل الله عزّ وجلّ...»[١].

ومنها: عن كليب الصيداوي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ادع الله عزّ وجلّ لي الرزق، فقد التاثت[٢] عليَّ أموري، قال: فأجابني مسرعاً: «لا، اخرج فاطلب»[٣].

ومنها: عن أيوب أخي أديم بياع الهروي، قال: كنا جلوساً عند أبي عبد الله عليه السلام إذ أقبل علاء بن كامل فجلس قدام أبي عبد الله عليه السلام فقال: ادع الله أن يرزقني في دعة، قال: «لا أدعو لك، أطلب كما أمرك الله عزّ وجلّ»[٤].

ومنها: عن سليمان بن معلىٰ بن خنيس، عن أبيه قال: سأل أبو عبد الله عليه السلام عن رجل وأنا عنده، فقيل: قد أصابته الحاجة، قال: «فما يصنع اليوم»؟ قيل: في البيت يعبد ربه عزّ وجلّ، قال: «فمن أين قوته»؟ قيل: من عند بعض إخوانه، قال أبو عبد الله عليه السلام: «والله للذي يقوته أشد عبادة منه»[٥].

(١) الكافي: ج٥، ص٩٣.

(٢) التاثت: التفت وأبطأت. وقوله (لا) أي: لا أدعو.

(٣) الوافي: ج١٧، ص٢٤.

(٤) وسائل الشيعة (آل البيت): ج١٧، ٢٠.

(٥) تهذيب الأحكام: ج٦، ص٣٢٤.

وقد مارس الأنبياء السابقون عليهم السلام ونبينا الكريم صلى الله عليه وآله العمل، والسعي في طلب الرزق، وأكدوا علىٰ ذلك عملياً، وهذا المعنىٰ أشار إليه الإمام الباقر عليه السلام حيث قال: «وما بعث الله نبياً إلّا زراعاً، إلّا إدريس - عليه السلام - فإنه كان خياطاً»[1]، وعن أبي عبد الله عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أوحىٰ الله عز وجل إلىٰ داود عليه السلام أنك نِعْمَ العبد لولا أنك تأكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئاً، قال: فبكىٰ داود عليه السلام أربعين صباحاً؛ فأوحىٰ الله عز وجل إلىٰ الحديد: أن لِن لعبدي داود، فألان الله عز وجل له الحديد، فكان يعمل كل يوم درعاً فيبيعها بألف درهم، فعمل ثلاثمائة وستين درعاً فباعها بثلاثمائة وستين ألفاً واستغنىٰ عن بيت المال»[2]. وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) يضرب بالمر ويستخرج الأرضين، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يمص النوىٰ بفيه ويغرسه فيطلع من ساعته، وأن أمير المؤمنين عليه السلام أعتق ألف مملوك من ماله وكدِّ يده»[3].

وما أروع ما ينقله لنا التاريخ عن الإمام الباقر عليه السلام حيث جسَّد هذه المعاني الإسلامية الرائعة، فقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «إن محمد بن المنكدر كان يقول: ما كنت أظن

(١) وسائل الشيعة (آل البيت): ج١٧، ص٤٢.
(٢) الكافي، الكليني: ج٥، ص٧٤.
(٣) الكافي، الكليني: ج٥، ص٧٤.

أن علي بن الحسين عليه السلام يدع خلفاً أفضل منه، حتّىٰ رأيت ابنه محمد بن علي، فأردت أن أعظه فوعظني، فقال له أصحابه: بأي شيء وعظك؟ فقال: خرجت إلىٰ بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيني أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام، وكان رجلاً بادناً ثقيلاً وهو متكئ علىٰ غلامين أسودين أو موليين، فقلت في نفسي: سبحان الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة، علىٰ مثل هذه الحالة في طلب الدنيا، أما لأعظنه، فدنوت منه فسلمت عليه، فردَّ عليَّ بنهر، وهو يتصاب عرقاً، فقلت: أصلحك الله، شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة، علىٰ هذه الحال في طلب الدنيا، أرأيت لو جاء أجلك وأنت علىٰ هذه الحال، فقال: لو جاءني الموت وأنا علىٰ هذه الحال، جاءني وأنا في طاعة من طاعة الله عز وجل أكف بها نفسي وعيالي عنك وعن الناس، وإنما كنت أخاف لو أن جاءني الموت وأنا علىٰ معصية من معاصي الله، فقلت: صدقت يرحمك الله، أردت أن أعظك فوعظتني»[1].

ومن ذلك ما روي عن الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام حيث قال الراوي: رأيت أبا الحسن عليه السلام يعمل في أرض له قد استنقعت قدماه في العرق، فقلت له: جعلت فداك أين الرجال؟ فقال: «يا علي قد عمل باليد من هو خير مني في أرضه ومن أبي»،

(١) وسائل الشيعة (آل البيت): ج١٧، ص٢٠.

فقلت له: ومن هو؟ فقال: «رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين وآبائي عليهم السلام كلهم كانوا قد عملوا بأيديهم وهو من عمل النبيين والمرسلين والأوصياء والصالحين»[١].

فلو كان رزق الله يصل إلىٰ الإنسان بدون سعي وجدّ وطلب، لكان الأنبياء والأئمة المعصومون عليهم السلام أولىٰ بذلك، ولما احتاجوا إلىٰ السعي والعمل.

سؤال: كيف يمكن التوفيق بين ما دلَّ علىٰ كون الأرزاق مقدَّرة من الله تعالىٰ لكل العباد من أول يوم إلىٰ آخر يوم من حياتهم، وبين الحث الذي دلَّت عليه الآثار علىٰ طلب الرزق والسعي له؟

وفي الجواب نقول: إن رزق كل أحد مقدَّر وثابت، إلّا أنه مشروط بالسعي والجد، وإذا لم يتوفر الشرط لم يحصل المشروط[٢]. فإن للحياة سنناً وقوانيناً تجري عليها، ولا تتخطاها بحال، لأن تصور الفوضىٰ في الكون يرفضه الحس والمشاهدة، وهذه السنن والقوانين من صنع الله تعالىٰ؛ لأنه هو خالق الطبيعة وما فيها، وبديهة أن القوانين الطبيعية تأبىٰ أن تمطر السماء مالاً وصحةً وعلماً، وإنما تأتي هذه وأمثالها من طرقها وأسبابها الطبيعية.

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٥، ص٧٥ – ٧٦.

(٢) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج٦، ص٤١٧.

فالعلم من التعلُّم، والصحة من الغذاء والوقاية، والمال من العمل، فمن تعلَّم علم، ومن اتَّقىٰ أسباب الداء سَلِم، ومن انتحر مات، ومن زرع حصد، سواء أكان طيباً أم خبيثاً، مؤمناً أم كافراً، فالطيبة أو الإيمان لا ينبت قمحاً، ولا يشفي داءً، ولا يجعل الجاهل عالماً، كل هذه وما أشبه تجري علىٰ سنن الطبيعة، وسنن الطبيعة تجري علىٰ مشيئة الله، ما في ذلك ريب، لأنه هو الذي جعل التعلم سبباً للعلم، والوقاية سبباً من أسباب الصحة، والزراعة سبباً للحصاد، أنه خالق كل شيء، وإليه ينتهي كل شيء[١].

والخلاصة أن الرزق يستند إلىٰ أمرين: السعي وإرادة الله معاً، فمن ترك السعي عاش كلًّا علىٰ الناس، ومن سعىٰ رَزَقَه الله من سعيه[٢].

وفي نفس الوقت لا ننكر أن بعض الأرزاق تصل إلىٰ الإنسان سواء سعىٰ لها أم لم يسع، كما إذا حصل علىٰ المال ونحوه بالإرث، أو الوصية، أو الهدية، أو الجائزة، أو اللقطة ونحوها. وكالانتفاع من نِعَم الله تعالىٰ التي سخَّرها لكل البشر كالهواء، ونور الشمس، وموارد الطبيعة، وقوة التفكير والتعقُّل، والاستعداد المذخور فينا، فكل ذلك من رزق الله تعالىٰ الواصل إلىٰ كل عباده بلا سعي وتحصيل، بل تفضلاً منه تعالىٰ.

(١) التفسير الكاشف: محمد جواد مغنية، ج٣، ص١٣١.

(٢) التفسير الكاشف: محمد جواد مغنية، ج٣، ص، ١٣٣.

وأشـار أئمتنـا عليهم السلام إلىٰ هـذه الحقيقـة في أحـاديثهم، ومنهـا: مـا ذكره الشيخ المفيـد قدس سره في المقنعـة، قـال: قـال الصـادق عليه السلام: «الـرزق مقسـوم عـلىٰ ضربـين: أحـدهما واصـل إلىٰ صـاحبه وإن لم يطلبـه والآخر معلق بطلبـه، فالـذي قسم للعبـد عـلىٰ كـل حـال آتيـه وإن لم يسع له، والـذي قسـم لـه بالسعي فينبغـي أن يلتمسـه مـن وجوهـه، وهو ما أحله الله لـه دون غـيره، فـإن طلبـه مـن جهـة الحـرام فوجـده حسب عليه برزقه وحوسب به»[1].

وهـي واضـحة الدلالـة عـلىٰ أن الـرزق قسم منـه يصـل إلىٰ الإنسان بـلا حاجـة إلىٰ السعي والطلـب، ولعـل هـذا مـا أشرنـا إليـه كالمطر والهـواء ونحوهمـا، وقسـم آخـر مقـدَّر للإنسـان ومقسـوم لـه، ولكنه مشروط بالسعي والطلب من وجهه الحلال.

وأشار أمير المـؤمنين عليه السلام إلىٰ هـذا كثـيراً في خطبـه، ومنهـا: قولـه: «واعْلَـمْ يَـا بُنَـيَّ أَنَّ الـرِّزْقَ رِزْقَـانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُـهُ ورِزْقٌ يَطْلُبُـكَ، فَـإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ...»[2].

ومن باب الشيء بالشـيء يُـذكر يُقـال: دخـل عـماد الدولـة أبـو الحسن بن بويه شيراز بعـد أن هـزم ابـن يـاقوت عنهـا، وهـو فقـير لا مـال لـه، فسـاخت إحـدىٰ قـوائم فرسـه في الصـحراء في الأرض، فنزل عنها وابتـدرها غلمانـه فخلصـوها، فظهـر لهـم في ذلـك الموضـع

(١) وسائل الشيعة (آل البيت): ج١٧، ص٤٧.

(٢) شرح نهج البلاغة: ابن ميثم البحراني، ج٥، ص٥٧.

نقب وسـيع، فـأمرهم بحفـره، فوجـدوا فيـه أمـوالاً عظيمـة وذخـائر لابن ياقوت.

ثم استلقىٰ يومـاً آخر عـلىٰ ظهـره في داره بشـيراز التـي كـان ابـن ياقوت يسـكنها فـرأىٰ حيـة في السـقف، فـأمر غلمانـه بالصـعود إليهـا وقتلها، فهربـت منهم، ودخلـت في خشـب الكنيسـة، فـأمر أن يقلـع الخشب وتستخرج وتقتل، فلما قلعـوا الخشـب وجـدوا فيـه أكثـر مـن خمسين ألف دينار ذخيرة لابن ياقوت.

واحتاج أن يفصـل ويخيط ثيابـاً لـه ولأهلـه فقيـل: هاهنـا خيـاط حـاذق كـان يخيط لابـن يـاقوت، وهـو رجـل منسـوب إلىٰ الـدين والخـير، إلّا أنّـه أصـم لا يسـمع شـيئاً أصـلاً، فـأمر بإحضـاره، فأحضـر وعنـده رعب وهلـع، فلـما أدخلـه إليـه كلَّمـه، وقـال: أريـد أن تخيط لنا كذا وكذا قطعـة مـن الثيـاب، فارتعـد الخيـاط واضـطرب كلامه، وقال: والله يـا مولانـا مـا لـه عنـدي إلّا أربعـة صـناديق لـيس غيرهـا، فـلا تسـمع قـول الأعـداء فيَّ. فتعجـب عـماد الدولـة وأمـر بإحضـار الصـناديق، فوجـدها كلهـا ذهبـاً وحليـاً وجـواهر مملـوءة وديعة لابن ياقوت[1].

(١) شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد، ج١٦، ص١١٥.

إرادة الخالق فوق إرادة المخلوق:

عندما يسيطر بعض الظالمين علىٰ مقدرات الناس، ويتصور أن أرزاقهم بيده، بحيث يعطي ويمنع، ويفعل ما يشاء، يغفل عن الإرادة الإلهية التي لا يستطيع أحد منعها أو ردعها مهما أوتي من قوة وسلطان.

فكثير من الناس لم يقصروا في السعي لطلب الرزق، ولكن سجنوا أو قهروا من بعض الظلمة، أو نفوا إلىٰ ديار خالية من كل مقومات المعيشة، وهنا تتدخل الإرادة الإلهية لاستمرارهم في الحياة، واستيفاء رزقهم المكتوب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن دانيال عليه السلام كان في زمن ملك جبار، فأخذه وطرحه في الجب وطرح معه السباع لتأكله، فلم تدن إليه، فأوحىٰ الله - تعالىٰ جلَّت عظمته - إلىٰ نبي من أنبيائه (صلوات الله عليهم): أن ائت دانيال بطعام، قال: يا رب وأين دانيال؟ قال: تخرج من القرية فيستقبلك ضبع فيدلك عليه، فخرج فانتهىٰ به الضبع إلىٰ ذلك الجب، فإذا بدانيال عليه السلام فيه فأدلىٰ له الطعام، فقال دانيال: الحمد لله الذي لا ينسىٰ من ذكره، والحمد لله الذي لا يخيب من دعاه، والحمد لله الذي يجزي بالإحسان إحساناً وبالصبر نجاة»، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: «أبىٰ الله أن يجعل أرزاق المؤمنين إلّا من حيث لا يحتسبون...»[1].

---

(١) الأمالي: الشيخ الطوسي، ص٣٠٠، الوافي، الفيض الكاشاني، ج٩، ١٦٤٩.

قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: لو سدّ علىٰ رجل باب بيته وترك فيه، من أين كان يأتيه رزقه؟ فقال عليه السلام: «من حيث يأتيه أجله»[1].

النقطة الثالثة: كيف يتحقق طلب الرزق؟

من الأمور المهمة التي شغلت بال الكثير من المشرِّعين في الدول الحديثة، وعند طيف كبير من الناس، خصوصاً الشباب، مسألة توفير فرص العمل المناسب، لذلك تذكر حلول كثيرة في هذا المجال تحت عنوان (القضاء علىٰ البطالة)، وعلىٰ أثر ذلك انطبع في أذهان كثير من الشباب، والراغبين في العمل أن فرص الرزق، وتوفير مكتسبات المعيشة مرتبط بالوظيفة الحكومية، والتعيينات التابعة لها؛ حتّىٰ أن الشاب الذي لم يوفَّق في الدراسة، أو وفِّق ولم يتعيَّن، يرىٰ أن سبل المعيشة مسدودة في وجهه، وأنه غير قادر علىٰ مواصلة الحياة.

وهذا التفكير له مردودات سلبية كبيرة علىٰ الفرد والمجتمع، حيث لا يلتفت الإنسان أن لديه طاقات كبيرة، وفرص عظيمة للوصول إلىٰ مراحل متقدمة من الإبداع والإنتاج، وفي شتّىٰ المجالات، بل ولا يحاول الاستفادة من الموارد الطبيعية التي وفَّرها الله تعالىٰ له، ومن هنا نشاهد كثير من الشباب في الأرياف هجروا الزراعة، وتركوا العمل في الحقول وتربية الحيوانات، إيماناً منهم أنها لا تلبي طموحاتهم في الحياة؛ خصوصاً عندما

---

(١) نهج البلاغة: ج٤، ص٨٣.

يتأثرون بأفراد قليلين سمحت لهم الفرصة في التعيين، أو الالتحاق بالقوات المسلحة ونحوها، وهكذا في أبناء المدينة، الذين كانت لآبائهم مهن شريفة ومشهورة، كالخياطة، والنجارة، وبيع الخضار، ونحوها، ومع ذلك هجروها، ولم ينتفعوا منها، وبالنتيجة تولدت عندنا حالات كثيرة من البطالة، والبطالة المقنعة، حتّىٰ وصل بنا الأمر أن يكون بلدنا - بلد الرافدين - مستهلكاً، ومستورداً لأبسط الحاجات والسلع الرخيصة، وغير قادرين علىٰ صناعة أواني الطعام، وأكياس النفايات!

مع أننا لو اتَّبعنا تعاليم الإسلام الحنيف لما وصلنا إلىٰ هذا الحال، كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «من وجد ماءً وتراباً ثم افتقر، فأبعده الله»[١]. أي: أن من وجد المادة الأولية في العمل فعليه استغلالها والانتفاع منها، وما أكثر الخيرات وأعظمها في بلادنا، لو استغلت بالشكل الصحيح.

ومع كل ذلك لا ينبغي اليأس من عطاء الله تعالىٰ، فعلىٰ المرء أن يسعىٰ وليس عليه أن يكون موفَّقاً، وأدنىٰ ما يحقق السعي هو أن يخرج الإنسان إلىٰ معرض العمل، ويهيئ وسائله، والباقي علىٰ الله تعالىٰ، فمن كان عنده دكاناً يفتحه، ويعرض ما كان فيه، وهكذا من كان نجاراً، أو خياطاً، أو غير ذلك.

وهذا المعنىٰ نجده واضحاً جداً في ثقافة أهل البيت عليهم السلام، عن سدير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أي شيء علىٰ الرجل في طلب

(١) قرب الإسناد: الحميري القمي، ص١١٥.

الرزق؟ فقال: «إذا فتحت بابك وبسطت بساطك فقد قضيت ما عليك»[١]، وعن أبي عمارة الطيار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنه قد ذهب مالي، وتفرق ما كان في يدي، وعيالي كثير، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «إذا قدمت الكوفة فافتح باب حانوتك، وابسط بساطك، وضع ميزانك، وتعرض للرزق من الله عز وجل»، قال: فلما أن قدم الكوفة فتح باب حانوته، وبسط بساطه، ووضع ميزانه، قال: فتعجب من حوله بأن ليس في بيته قليل ولا كثير من المتاع، ولا عنده شيء، قال: فجاءه رجل فقال: اشتر لي ثوباً، قال: فاشترىٰ له ثوباً وأخذ ثمنه فصار الثمن إليه، قال: ثم جاءه آخر، فقال: اشتر لي ثوباً، قال: فطلب له في السوق واشترىٰ له ثوباً وأخذ ثمنه وصار في يده، وكذلك يصنع التجار يأخذ بعضهم من بعض، ثم جاءه رجل آخر، فقال له: يا أبا عمارة إن عندي عدلاً من كتان فهل تشتريه مني وأؤخرك بثمنه سنة؟ قال: نعم، احمله وجئ به، قال: فحمله إليَّ، فاشتريته منه بتأخير سنة، قال: فقام الرجل فذهب، ثم أتاه آتٍ من أهل السوق فقال له: يا أبا عمارة ما هذا العدل؟ قال: هذا عدل اشتريته، قال: فبعني نصفه وأُعجِّل لك ثمنه، قال: نعم، فاشتراه منه وأعطاه نصف المتاع وأخذ نصف الثمن، قال: فصار في يده الباقي إلىٰ سنة، قال: فجعل يشتري بثمنه الثوب والثوبين ويعرض ويشتري ويبيع حتّىٰ أثرىٰ وعرض وجهه وأصاب معروفاً[٢].

(١) الوافي: الفيض الكاشاني، ج١٧، ص٩٩.

(٢) الوافي: الفيض الكاشاني، ج١٧، ص١٠٠.

عن البجلي قال: كان رجل من أصحابنا بالمدينة، فضاق ضيقاً شديداً واشتدت حاله، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «اذهب فخذ حانوتاً في السوق، وابسط بساطك، وليكن عندك جرّة من ماء، والزم باب حانوتك»، قال: ففعل ذلك الرجل فمكث ما شاء الله، قال: ثم قدمت رفقة من مصر وألقوا متاعهم، كل رجل منهم عند معرفته وعند صديقه حتّىٰ ملأوا الحوانيت، وبقي رجل لم يصب حانوتاً يلقي فيه متاعه، فقال له أهل السوق: هاهنا رجل ليس به بأس وليس في حانوته متاع، فلو ألقيت متاعك عنده في حانوته، فذهب إليه فقال له: ألقي متاعي في حانوتك؟ فقال له: نعم، فألقىٰ متاعه في حانوته، وجعل يبيع متاعه الأول فالأول، حتّىٰ إذا حضر خروج الرفقة بقي عند الرجل شيء يسير من متاعه فكره المقام عليه، فقال لصاحبنا: أخلف هذا المتاع عندك تبيعه وتبعث إليَّ بثمنه، قال: فقال: نعم، فخرجت الرفقة، وخرج الرجل معهم، وخلف المتاع عنده فباعه صاحبنا وبعث بثمنه إليه. قال: فلما أن تهيأ خروج الرفقة من مصر بعث إليه ببضاعة فباعها وردَّ إليه ثمنها، فلما رأىٰ ذلك منه الرجل أقام بمصر وجعل يبعث إليه بالمتاع ويجهز عليه، قال: فأصاب وكثر ماله وأثرىٰ(١).

(١) الوافي: الفيض الكاشاني، ج١٧، ص١٠١.

النقطة الرابعة: الإجمال في طلب الرزق:

تبيَّن مما تقدَّم أن الشريعة المقدسة في الوقت الذي بيَّنت أن الله تعالىٰ قدَّر الأرزاق للعباد، وتكفَّل بها، طلبت منه السعي إلىٰ تحصيلها، ولكن مع ذلك ينبغي الالتفات إلىٰ حدود ذلك؛ حتّىٰ لا نقع في الإفراط أو التفريط، فبعض الناس ترك طلب الرزق إلىٰ حدِّ الاعتماد علىٰ الآخرين في قوته، وقوت عياله، وأصبح عالة علىٰ المجتمع، وبعض آخر بالغ في الأمر فجعل همّه الانشغال بالعمل، وتحصيل الأموال مما أدّىٰ إلىٰ تضييع حقوق الله تعالىٰ، وحقوق المجتمع.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «قد تكفل لكم بالرزق وأمرتم بالعمل، فلا يكونن المضمون لكم طلبه أولىٰ بكم من المفروض عليكم عمله، مع أنه والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين، حتّىٰ كأن الذي ضمن لكم قد فرض عليكم، وكأن الذي قد فرض عليكم قد وضع عنكم، فبادروا العمل وخافوا بغتة الأجل، فإنه لا يرجىٰ من رجعة العمر ما يرجىٰ من رجعة الرزق. ما فات من الرزق رجي غداً زيادته. وما فات أمس من العمر لم يرج اليوم رجعته. الرجاء مع الجائي، واليأس مع الماضي. فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلّا وأنتم مسلمون»(١).

(١) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، ج١، ص٢٢٦.

كثير من الناس لا يقوم بترتيب أوقات عمله، فتراه مشغولاً في العمل علىٰ طول الوقت، في وقت الصلاة، ووقت الراحة، وفي كل وقت، وبعضهم يستمر من بداية النهار إلىٰ منتصف الليل، فلا يكاد يتناول وجبة العشاء حتّىٰ يذهب إلىٰ النوم، فلا ينتفع به أقرب الناس إليه، لا بموعظة، ولا بحكمة، ولا بتوجيه، مع أننا اليوم بأشد الحاجة إلىٰ جلوس الإنسان المؤمن بين أفراد عائلته، ومحاولة فهمهم، وفهم مشاكلهم، وبيان الضار والنافع لهم، فالأبناء يتأثرون كثيراً بالآباء، ويمتثلون لنصائحهم.

ومن هنا جاءت الشريعة المقدسة لتبيِّن لنا ضابطة طلب الرزق علىٰ لسان الإمام الصادق عليه السلام حيث قال: «ليكن طلبك للمعيشة فوق كسب المضيع ودون طلب الحريص، الراضي بدنياه، المطمئن إليها، ولكن أنزل نفسك من ذلك بمنزلة المنصف المتعفف، ترفع نفسك عن منزلة الواهن الضعيف وتكتسب ما لابد منه، إن الذين أعطوا المال ثم لم يشكروا لا مال لهم»(١).

ولا يخفىٰ أن الامتثال لهذه الضابطة يحتاج إلىٰ إيمان حقيقي بالكفالة الإلهية، والوعود الربانية، وأن الإنسان إذا سعىٰ إلىٰ رزقه فلا يأخذ إلّا ما كتبه الله تعالىٰ إليه، وقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام إلىٰ ذلك بقوله: «واعلم أنه لن يسبقك إلىٰ رزقك طالب، ولن

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج٥، ص٨١.

يغلبك عليه غالب، ولن يحتجب عنك ما قدّر لك، فكم رأيت من طالب متعب نفسه مقتر عليه رزقه، ومقتصد في الطلب قد ساعدته المقادير وكل مقرون به الفناء»(١). وقيل لبعض الحكماء: ما الغنىٰ؟ قال: قلة تمنيك، ورضاك بما يكفيك.

قال الشاعر:

اقنع بعيشك ترضه — واترك هواك وأنت حر
فلرب حتف فوقه — ذهب وياقوت ودر

وقال آخر:

إلىٰ متىٰ أنا في حل وترحال
من طول سعىٰ وإدبار وإقبال
ونازح الدار لا أنفك مغترباً
عن الأحبة لا يدرون ما حالي
بمشرق الأرض طوراً ثم مغربها
لا يخطر الموت من حرص علىٰ بالي
ولو قنعت أتاني الرزق في دعة
أن القنوع الغنىٰ لا كثرة المال(٢)

(١) الوافي: الفيض الكاشاني، ج٢٦.

(٢) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج١٩، ص١٦٣.

وقد بيَّن أمير المؤمنين عليه السلام تحليلاً رائعاً لذلك حين قال: «الرزق رزقان: رزق تطلبه ورزق يطلبك، فإن لم تأته أتاك، فلا تحمل همَّ سَنَتِك علىٰ همِّ يومك، وكفاك كل يوم ما هو فيه، فإن تكن السنة من عمرك فإن الله عزّ وجلّ سيأتيك في كل غدٍ بجديدٍ ما قسم لك، وإن لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بغمّ وهمّ ما ليس لك»(١).

ومن هنا يتبيَّن وَهْم من يتصور أن سعة الأرزاق مرتبط بذكاء الشخص أو حيلته، وتسقط مزاعم كل من يدّعي أنه توصل إلىٰ ما توصل إليه بامتيازاته وقدرته، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام كثيراً ما يقول: اعلموا علماً يقيناً أن الله عزّ وجلّ لم يجعل للعبد وإن اشتد جهده، وعظمت حيلته، وكثرت مكائده، أن يسبق ما سمىٰ له في الذكر الحكيم، ولم يحل من العبد في ضعفه وقلة حيلته أن يبلغ ما سمىٰ له في الذكر الحكيم. أيها الناس إنه لن يزداد امرؤ نقيراً بحذقه، ولن ينقص امرؤ نقيراً لحمقه، فالعالم بهذا العامل به أعظم الناس راحة في منفعته، والعالم لهذا التارك له أعظم الناس شغلاً في مضرته»(٢).

---

(١) من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق، ج٤، ٣٨٦.

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت): ج١٧، ص٤٩.

بيان شبهة:

قد يشكك البعض في عدالة الله تعالىٰ، وأنه كيف يكون ذلك بما يشاء، وما هي ضوابط المشيئة؟ أي: لماذا يوسع الله تعالىٰ الرزق لبعض الناس، ويمنع البعض الآخر منه، مع أنه ظاهراً لا يختلف عنه في المؤهّلات والاستعدادات، وهذا التساؤل لا يختص في مسألة الرزق فقط، بل هو سيّال في مطلق التفاوت بين أفراد المجتمع، فالبعض يسأل: لماذا أنا عليل مريض، وفلان سليم وصحيح؟ ولماذا أنا قبيح وفلان جميل؟ ولماذا أنا قصير وفلان طويل؟ إلىٰ غيرها من الأسئلة.

جوب الشبهة:

لابد للفرد المؤمن أن يعلم بأن الله تعالىٰ عادل، وغني، وقادر، وحكيم، فلا محالة تكون تصرفاته موافقة للحكمة والضوابط العادلة، ولا ينبغي الشك في ذلك أبداً، أمّا التفاوت في الرزق بحيث يكون موسعاً علىٰ بعض ومضيقاً علىٰ بعض آخر فذلك لأسباب معينة، كالحكمة الإلهية، أو مراعاة مصلحة العبد، أو لأجل الابتلاء والاختبار، أو لأجل الاستدراج، أو لأجل تكفير العقاب وتعجيل الثواب، أو لاختلاف الاستعدادات والقابليات.

وسيأتي في النقطة الثانية من هذا الفصل شرحاً مفصلاً لهذه الأسباب الستة، الموجبة للتفاوت في الرزق.

الفصل الرابع

ونتناول فيه **ثلاث نقاط**:

النقطة الأولىٰ: سعة الأرزاق وضيقها:

تطرح الآيات القرآنية مفهوماً واضحاً تبيّن فيه أن الله تعالىٰ يرزق من يشاء، ويمنع ويضيق علىٰ من يشاء، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ (سبأ: ٣٦). وقد صرَّح علماء التفسير: أن المراد من القدر في اللغة هو التضييق، ومنه قولة تعالىٰ: ﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ (الطلاق: ٧). ومنه قولة تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا إِذا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ (الفجر: ١٦). أي: يضيق[١]. والمعنىٰ واضح، وهو أن الله تعالىٰ يبسط الرزق ويوسعه لبعض الناس، ويضيق ويقدر علىٰ البعض الآخر.

---

(١) تفسير الرازي: ج٢٠، ص١٩٥.

النقطة الثانية: أسباب تفاوت الأرزاق:

أ) الحكمة الإلهية:

لم يبيِّن لنا الله تعالىٰ في كتابه الكريم ولا في السُّنَّة المطهَّرة أسباب كثير من التشريعات الصادرة منه تعالىٰ، وعندما يصل إليها العلماء ينسبون ذلك إلىٰ حكمته وأنه تعالىٰ أعلم بها، وليس من الضروري أن يطَّلع الإنسان علىٰ علل الكون والتشريعات الصادرة منه ﷻ، فمَن منّا يعلم تشريع الحج وأنه لابد من الطواف حول الكعبة سبعة أشواط، ورمي الجمرات، والمبيت في عرفات ومزدلفة؟ ومن منا يعلم علة كون الصيام في شهر رمضان وليس في غيره من الأشهر؟ وهكذا أغلب التشريعات الإلهية والأسرار الكونية، وهنا كذلك، ليس من الضروري أن نعلم سبب تفاوت الأرزاق مادام نعلم أنه تعالىٰ حكيم وعادل وغني وبيده كل شيء.

فلقد أعطىٰ الله تعالىٰ الصحة والمال والجمال لشرار خلقه وفسقتهم، وحُرم من ذلك كثير من الأنبياء والأولياء والصالحين عليهم السلام، نعم، مما لا شك فيه ولا شبهة أن هذا لحكمته تعالىٰ، والله تعالىٰ لا ينقض حكمته بكرمه، كما قال الإمام علي عليه السلام: «إن كرم الله سبحانه لا ينقض حكمته»[1].

---

(١) ميزان الحكمة: ج٢، ص٨٧٦.

ب) مراعاة مصلحة العبد:

خلق الله العباد وهو أعلم بحالهم وبما يصلحهم ويفسدهم، فقد يكون الفقر لبعض دواءً ورادعاً؛ لأنه لو كان غنياً لأفسد في الأرض ولارتكب الفواحش وطغىٰ وعلا، وقد يكون الأمر بالعكس حيث يكون الغنىٰ أصلح للعبد؛ لأنه لو صار فقيراً لصار سارقاً وقاطعاً للطريق، قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرضِ وَلكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ ما يَشاءُ إِنَّهُ بِعِبادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ (الشورىٰ: ٢٧). قال الرازي في تفسيرها: يعنىٰ أنه تعالىٰ عالم بأن مصلحة كل إنسان في أن لا يعطيه إلّا ذلك القدر، فالتفاوت في أرزاق العباد ليس لأجل البخل، بل لأجل رعاية المصالح[1].

روي عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لما أُسرِيَ بالنبي صلى الله عليه وآله قال: يا رب ما حال المؤمن عندك؟ قال: يا محمد... وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلّا الغنىٰ ولو صرفته إلىٰ غير ذلك لهلك، وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلّا الفقر ولو صرفته إلىٰ غير ذلك لهلك...»[2].

وقد أشار إلىٰ هذا المعنىٰ الفيض الكاشاني في تفسيره الصافي[3].

---

(١) تفسير الرازي: ج٢، ص١٩٦.

(٢) الكافي: ج٢، ص٣٥٢.

(٣) التفسير الصافي: الفيض الكاشاني، ص١٨٩-١٩٠.

وأشار القرآن الكريم إلىٰ مثال يدل علىٰ تأثير الفقر في بعض الناس البعيدين عن ثقافة التوكل علىٰ الله تعالىٰ، قال ﷻ: ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كانَ خِطْأً كَبِيراً﴾ (الإسراء: ٣١).

فهم كانوا يقتلون بناتهم مخافة الإفلاس، أي: خوفاً من الفقر وعجزاً عن النفقة عليهن[١]، فهنا مجرد الخوف دفعهم لقتل بناتهم، فلو كانوا أغنياء لانتفىٰ هذا الخوف عندهم، ولما قتلوا بناتهم، فيكون الغنىٰ إصلاح لهم. ومع الأسف نلاحظ حصول كثير من حالات الإسقاط المتعمد التي تمارس من بعض المسلمين، وتحت أعذار واهية، وهم بذلك يتعرضون لقتل نفس بريئة يحاسبهم الله تعالىٰ علىٰ قتلها يوم القيامة.

ج) الابتلاء والاختبار:

قد تكون السعة في المال والبسط في الرزق لاختيار الإنسان وأنه كيف يتعامل مع تلك النعمة الإلهية المعطاة من الله تعالىٰ، فكثير من الناس يقول: لو كنت غنياً وذا مال لأعطيت الفقراء وبنيت المستشفيات وفعلت كذا وكذا، ولو كان عندي إبل أو محاصيل زراعية لأخرجت زكاتها وخمسها ونحو ذلك من الادّعاءات، فعندما يكون علىٰ المحك وتعطىٰ له تلك الأمور فإنه سيختبر بها، ليُعرف أنه هل يستطيع الوفاء أو لا؟

---

(١) تفسير الطبرسي: ج٦، ص٢٤٧.

وهنالك قسم من الناس يتكلم عن الصبر والتحمل لأنه يعيش الرخاء والسعة، فيصاب بالفقر والفاقة ليختبر في مدعياته، وأنه هل يبقىٰ علىٰ الصبر والتحمل أو لا؟

جاء في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «وقدّر الأرزاق فكثرها وقللها، وقسمها علىٰ الضيق والسعة، فعدل فيها، ليبتلي من أراد بميسورها ومعسورها»[١].

وقال تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسانُ إِذا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ۝١٥ وَأَمَّا إِذا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهانَنِ﴾ (الفجر: ١٥-١٦). فالتعبير القرآني واضح في أن الله تعالىٰ يختبر الإنسان ويمتحنه في حالتين، حالة الإكرام والسعة في الرزق، وحالة التضييق في الرزق. ولكن الإنسان إذا لم ينجح في الاختبار فسوف يتصور أن حالة التوسعة في الرزق هي نوع من التكريم الإلهي له. وأن حالة التضييق في الرزق هي نوع من الإهانة الإلهية له.

ولقد أشار العلامة الطباطبائي إلىٰ هذه الحقيقة الإنسانية حينما قال: وأمّا الإنسان فإنه إذا أنعم الله عليه بنعمه حَسِب أن ذلك إكرام إلهي له أن يفعل بها ما يشاء فيطغىٰ ويكثر الفساد، وإذا أمسك وقدر عليه رزقه حَسِب أنه إهانة إلهية فيكفر ويجزع[٢].

---

(١) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، ص١٧٧.

(٢) تفسير الميزان: ج٢٠، ٢٨٢.

د) الاستدراج:

قد تكون النِعَم الإلهية وزيادتها وتواليها علىٰ الإنسان لأجل عقوبة الاستدراج، فكثير من الناس من يبارز الله تعالىٰ بالمعصية ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً، ومع ذلك فإن الله تعالىٰ لا يقطع نعمةً عنه، بل يزيده في الأموال والأولاد، وليس حباً له، بل لأنه يريد أن يعاقبه بتلك النِعَم.

قال تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ ۝ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ (الأعراف: ١٨٢-١٨٣). قال الإمام علي عليه السلام: «كم من مستدرج بالإحسان إليه، مغرور بالستر عليه، مفتون بحسن القول فيه، وما أبلىٰ الله عبداً بمثل الإملاء له»[١].

وجاء عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «إِنَّ الله إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْراً فَأَذْنَبَ ذَنْباً أَتْبَعَهُ بِنَقِمَةٍ ويُذَكِّرُه الإِسْتِغْفَارَ، وإِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ شَرّاً فَأَذْنَبَ ذَنْباً أَتْبَعَهُ بِنِعْمَةٍ لِيُنْسِيَه الإِسْتِغْفَارَ ويَتَمَادَىٰ بِهَا، وهُوَ قَوْلُ الله عز وجل: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ﴾ بِالنِّعَمِ عِنْدَ المَعَاصِي»[٢].

والذي يستفاد من هذا الحديث - والأحاديث الأخرىٰ في هذا المجال - أن الله تعالىٰ يمنح - أحياناً - عباده المعاندين نعمةً وهم غارقون في المعاصي والذنوب، وذلك كعقوبة لهم،

---

(١) بحار الأنوار: ج٧٠، ١٠٠.

(٢) الكافي: الشيخ الكليني، ج٢، ص٤٥٢.

فيتصورون أن هذا اللطف الإلهي قد شملهم لجدارتهم ولياقتهم له فيأخذهم الغرور المضاعف، وتستولي عليهم الغفلة، إلّا أن عذاب الله ينزل عليهم فجأة، ويحيط بهم، وهم بين أحضان تلك النعم الإلهية العظيمة، وهذا في الحقيقة من أشد ألوان العذاب ألماً.

وهذا يصيب من هو ليس بأهلٍ للتوبة ولا للعودة للرشد بعد التنبيه له، لذا يجب أن يكون الإنسان المؤمن يقظاً عند إقبال النعم الإلهية عليه[١].

جاء في الحديث أن أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام قال: إِنِّي سَأَلْتُ الله عز وجل أَنْ يَرْزُقَنِي مَالاً فَرَزَقَنِي، وإِنِّي سَأَلْتُ الله أَنْ يَرْزُقَنِي وَلَداً فَرَزَقَنِي وَلَداً، وسَأَلْتُه أَنْ يَرْزُقَنِي دَاراً فَرَزَقَنِي، وقَدْ خِفْتُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجاً، فَقَالَ: «أَمَا والله مَعَ الحَمْدِ فَلا»[٢].

هـ) تكفير العقاب وتعجيل الثواب:

ورد في كثير من الروايات أن الله تعالىٰ إذا أراد بعبدٍ خيراً فإنه يبتليه بنقص من الأموال والأولاد، أو بسقم في بدنه، أو ضيق في عيشه، أو نحو ذلك، وما ذلك إلّا لتكفير الذنوب. وأن الله تعالىٰ

---

(١) الأمثل: ج١٨، ص٥٥٧- ٥٥٨.

(٢) الكافي: ج٢، ص٩٧.

قد يعجِّل عقوبة المؤمن في الدنيا حتّىٰ يلقاه وهو أملس لا تبعة عليه.

وفي المقابل إذا أراد بعبد سوءاً فإنه يعجِّل له ثواب أعماله في الحياة الدنيا، فإذا عمل عملاً صالحاً من صدقة، أو قضاء حاجة، أو نحو ذلك، يوسع له في المال، والرزق، والصحة، وكثرة الأولاد، وزوال الهموم والغموم، حتّىٰ يلقىٰ الله تعالىٰ وليس له من الأجر شيئاً.

وينبغي أن يكون هذا نذيراً للإنسان وأن لا يغتر عندما يبارز الله تعالىٰ بالمعصية ويقابله بالرخاء والأمان والرزق. فما أقبح حال العبد عندما يقف بين يدي الله ﷻ وهو خالي اليدين، ولا يحمل رصيداً من الأعمال لأنه استوفاها في الحياة الدنيا.

وهذا غير الاستدراج؛ لأن عقوبة الاستدراج تتم حتّىٰ لو لم يعمل الصالحات، أي: ليس النظر فيها إلىٰ أنه في مقابل أعماله الصالحة، بخلاف ما نحن فيه؛ فالاستدراج يعاقب به العاصي الغارق بالمعاصي حتّىٰ لو لم يعمل شيئاً من الحسنات والأعمال الصالحة، أمّا تكفير العقاب وتعجيل الثواب فهو عندما يعمل عملاً صالحاً يقابل بالتوسعة والرفاهية حتّىٰ يستوفي أجر هذا العمل في هذه الدنيا الفانية ولا يبقىٰ له في الآخرة شيئاً، وفرق كبير بين المعنيين.

والروايات الدالة علىٰ هذا المعنىٰ كثيرة، نذكر بعضها:

فمنها: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: قال الله ﷻ: وعزتي وجلالي لا أُخرج عبداً من الدنيا وأنا أُريد أن أرحمه حتّىٰ أستوفي منه كل خطيئة عملها، إمّا بسقم في جسده، وإمّا بضيق في رزقه، وإمّا بخوف في دنياه، فإن بقيت عليه بقية شددت عليه عند الموت.

وعزتي وجلالي لا أُخرج عبداً من الدنيا وأنا أُريد أن أعذبه حتّىٰ أوفيه كل حسنة عملها، إمّا بسعة في رزقه، وإمّا بصحة في جسمه، وإمّا بأمن في دنياه، فإن بقيت عليه بقية هوَّنت بها عليه الموت»(١).

ومنها: عن أبي عبد الله عليه السلام: «إذا أراد الله بعبدٍ خيراً عجَّل عقوبته في الدنيا، وإذا أراد بعبدٍ سوءً أمسك عليه ذنوبه حتّىٰ يوافي بها يوم القيامة»(٢).

ومنها: عن أبي جعفر عليه السلام قال: «مرَّ نبي من أنبياء بني إسرائيل برجل بعضه تحت حائط وبعضه خارج منه قد شعثته الطير ومزقته الكلاب، ثم مضىٰ فعرضت له مدينة، فدخلها، فإذا هو بعظيم من عظمائها ميت علىٰ سرير مسجىٰ بالديباج حوله المجامر، فقال: يا رب أشهد أنك حكم عدل، لا تجور، هذا عبدك

---

(١) الوافي: الفيض الكاشاني، ج٥، ص١٠٣٤.

(٢) الوافي: الفيض الكاشاني، ج٥، ص١٠٣٤.

لم يشرك بك طرفة عين أمتَّه بتلك الميتة، وهذا عبدك لم يؤمن بك طرفة عين أمتَّه بهذه الميتة، فقال: عبدي، أنا كما قلت حكم عدل لا أجور، ذلك عبدي كانت له عندي سيئة أو ذنب أمتَّه بتلك الميتة لكي يلقاني ولم يبقَ عليه شيء، وهذا عبدي كانت له حسنة فأمتَّه بهذه الميتة لكي يلقاني وليس له عندي حسنة»[١].

إذن زيادة الرزق ونقيصتها قد تحدد بعمل الإنسان نفسه واختياره، وهنا تتجلىٰ الرحمة الإلهية لعبده المؤمن، وكيف أن الله تعالىٰ يكفر له خطاياه في هذه الحياة الدنيا.

ومن هنا نفهم الأحاديث الكثيرة الواردة عن أهل البيت عليهم السلام من أن الله تعالىٰ إذا أحب عبداً ابتلاه، وأنه من استشعر ولاية أهل البيت عليهم السلام وتولاهم حقاً فإنه يغته بالبلاء غتاً.

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال وعنده سدير: «إِنَّ الله إِذَا أَحَبَّ عَبْداً غَتَّه بِالبَلَاءِ غَتّاً، وإِنَّا وإِيَّاكُمْ يَا سَدِيرُ لَنُصْبِحُ بِه ونُمْسِي»[٢].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «إِنَّ الله تَبَارَكَ وتَعَالَىٰ إِذَا أَحَبَّ عَبْداً غَتَّه بِالبَلَاءِ غَتّاً، وثَجَّه بِالبَلَاءِ ثَجّاً، فَإِذَا دَعَاه قَالَ لَبَّيْكَ عَبْدِي لَئِنْ عَجَّلْتُ لَكَ مَا سَأَلتَ إِنِّي عَلَىٰ ذَلِكَ لَقَادِرٌ، ولَئِنِ ادَّخَرْتُ لَكَ فَمَا ادَّخَرْتُ لَكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»[٣].

---

(١) الوافي: الفيض الكاشاني، ج٥، ص١٠٣٦.
(٢) الكافي: ج٢، ص٢٥٣.
(٣) الكافي: ج٢، ص٢٥٣.

و) اختلاف الاستعدادات والقابليات:

خلق الله تعالىٰ المخلوقات بشكل متفاوت في كثير من الجوانب الذاتية والعرضية، فجعل منها البحار، والجبال، والكواكب، والإنسان، والحيوانات، والملائكة، إلىٰ غيرها من أنواع المخلوقات المختلفة، وتبعاً لذلك اختلفت البنية الأساسية لكل واحد منها، فمنها الكبير والصغير، والطويل والقصير، والسماوي والأرضي، إلىٰ ما شاء الله من الاختلافات، وأودع تعالىٰ قابليات واستعدادات في كل نوع منها تتناسب مع مكوناته وطبيعته؛ فالكوكب الكبير له الاستعداد أن يحجب الشمس والنور عن جانب كبير من الأرض بخلاف الكوكب الصغير، والدابة الكبيرة تتحمل الأعباء أكثر من الصغيرة، وبعض الحيوانات له القدرة علىٰ خداع فريسته أكثر من غيره؛ لما يتمتع به من فطنة وذكاء، أو لما زوِّد به من الإمكانيات الخاصة.

وأفراد الإنسان ليسوا ببعدين عن هذا النظام الإلهي العام؛ فسُنَّة الاختلاف جارية بين الجميع؛ فالرجل يختلف عن المرأة في الخصائص الجسمية والروحية، فهو أقوىٰ وأشد علىٰ تحمل المصاعب والظروف الخارجية المتعددة؛ لذا أُنيط به الجهاد والقتال، وإدارة البلدان وغيرها من الأعمال الشاقة، أمّا المرأة فهي ريحانة كما عبرت عنها الأحاديث المباركة:

سُئل النبي صلى الله عليه وآله عن الرجل يقبِّل امرأته وهو صائم، قال: «هل هي إلّا ريحانة يشمها»[١].

وفي رسالة الإمام علي عليه السلام إلىٰ ولده الحسن عليهما السلام قال: «فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة»[٢].

بل هي كتلة من المشاعر والحنان، وهذا ما يناسبها لأداء وظائفها الحياتية.

وحينئذٍ يتفاوت الطرفان من جهة الرزق المعنوي والمادي، ففرصة الرجال تكون أكبر من النساء للحصول علىٰ الشهادة وأجر الجهاد في سبيل الله، ولا يخفىٰ أن من رزق الشهادة في سبيله تعالىٰ فقد فاز فوزاً عظيماً، وهذا المعنىٰ كان واضحاً عند المسلمين، حتّىٰ أن بعض النساء استفسرت من رسول الله صلى الله عليه وآله عن سبب هذا التفاوت:

قيل: إن أُم سلمة قالت: يا رسول الله! يغزو الرجال ولا تغزو النساء، وإنما لنا نصف الميراث، فليتنا رجال فنغزو ونبلغ ما يبلغ الرجال. فنزل قوله تعالىٰ: ﴿وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ (النساء: ٣٢)[٣]، كما أن فرصة الرجال للرزق

(١) الوافي: ج١١، ص٢١٢.

(٢) الوافي: ج١١، ص٢١٢.

(٣) تفسير مجمع البيان: ج٣، ص٧٣.

المادي تكون أكبر بما يملكه من قوة الجسم والتحمل للعوامل الخارجية القاسية.

والمرأة كذلك لها استعدادات خاصة تمكنها من الحصول علىٰ بعض أنواع الرزق المعنوي والمادي دون الرجل؛ فلها القابلية علىٰ الحمل وإنجاب الأولاد وإرضاعهم، وهذا مما يترتب عليه رزقاً معنوياً كبيراً من الأجر والثواب العظيم، قالت أُم سلمة: يا رسول الله، ذهب الرجال بكل خيرٍ، فأيّ شيء للنساء المساكين؟ فقال صلى الله عليه وآله: «بلىٰ، إذا حملت المرأة كانت بمنزلة الصائم القائم المجاهد بنفسه وماله في سبيل الله، فإذا وضعت كان لها من الأجر ما لا يدري أحدٌ ما هو لعظمه، فإذا أرضعت كان لها بكل مصة كعدل عتق محرر من ولد إسماعيل، فإذا فرغت من رضاعه ضرب ملك كريم علىٰ جنبها وقال: استأنفي العمل فقد غفر لك»[١].

مضافاً إلىٰ أنها لها الحق في أخذ الأجرة في مقابل تربية الأولاد ورضاعهم؛ مما يجعل لها باباً من الرزق المادي دون الرجال.

وهنالك قابليات واستعدادات أخرىٰ كثيرة تجعل بعض الأفراد أكثر رزقاً من البعض الآخر، وهذا ما نلمسه في واقعنا الاجتماعي المعاصر، ومن أمثلة ذلك ما يتمتع به البعض من فطنة وذكاء في مجال عمله؛ بحيث يكون متميزاً علىٰ أقرانه ومدعاة لجذب الآخرين إليه دون غيره؛ فيكون طبيباً حاذقاً، أو مهندساً

(١) وسائل الشيعة: آل البيت، ج٢١، ص٤٥١.

متميزاً، أو خياطاً ماهراً، وغير ذلك، ومنها المواهب الأخرىٰ المتعددة، كموهبة الشِعر والأدب والرياضة والفن، إلىٰ غير ذلك.

وبالجملة فمما لا شك فيه ولا ريب، أن من أحد أسباب التفاوت في الرزق هو تلك المواهب والإمكانيات التي تكون لبعض الأفراد دون غيرهم.

وقد يُعترض علىٰ الله ﷻ بأنه لماذا يكون هنالك اختلاف في الاستعدادات والقابليات؟ فلو خلق الله تعالىٰ الناس علىٰ مستوىٰ واحد من حيث الصفات والكمالات والقدرة والعزيمة، لتساوىٰ الناس في الرزق، ولما حصلت الطبقية في المجتمع بين الأغنياء والفقراء.

والجواب عنه واضح جداً، فإنه لو تساوىٰ الناس جميعاً من جميع النواحي وكانوا كلهم علىٰ شكل واحد، وفكر واحد، وذوق واحد، وقوه واحدة، وتحمل واحد، فإن الجميع سيتحرك في جهة واحدة، الكل يريد شيئاً واحداً، ويحبون غذاءً واحداً، ولا يرغبون إلّا بعمل واحد! وهذا يعني تعطيل الحياة وانقراضها؛ لبقاء أغلب الميادين الضرورية خالية من الفعالية والحياة؛ فالحياة بنيت علىٰ التفاوت الذي ينتج لنا فلاحاً، ومهندساً، وطبيباً، وعاملاً و... إلخ.

وإذا لم نقل بتعطيل الحياة فلا أقل من أنها ستكون حياة رتيبة متشابهة وفاقدة لكل روح؛ فالاختلاف سنة من السنن الكونية التي تضمن بقاء النوع وديمومته وحياته.

النقطة الثالثة: الأعمال التي تؤدي إلىٰ زيادة الرزق أو نقيصته:

١ - الدعاء:

من الأمور الواضحة والمسلمة في الشريعة المقدسة الدعاء لأجل الرزق، قال تعالىٰ: ﴿وَسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ (النساء: ٣٢)، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: «من لم يسأل الله من فضله افتقر»[1].

وهذا المعنىٰ ورد في كلمات الأولياء والصالحين كثيراً، فعبارة «اللهم ارزقني» لا يكاد يخلو منها دعاء من الأدعية، علىٰ اختلاف متعلقها، فقد يكون مالاً، أو توفيقاً، أو صحة، أو أماناً، أو نحو ذلك، ومن ذلك الدعاء المروي عن الإمام المهدي عجل الله فرجه: «اللهم ارزقنا توفيق الطاعة وبعد المعصية وصدق النية وعرفان الحرمة...»[2]، ومنه دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام إذا قتر عليه الرزق وهو الدعاء التاسع والعشرون من الصفيحة السجادية[3].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «أتىٰ رسول الله ﷺ رجل من أصحاب البادية، فقال: يا رسول الله، إن لي بنين وبنات، وإخوة وأخوات، وبني بنين وبني بنات وبني إخوة وبني أخوات، والمعيشة علينا خفيفة، فإن رأيت يا رسول الله أن تدعو الله أن

---

(١) مستدرك الوسائل: ميرزا حسين النوري الطبرسي، ج١٣، ص٣٩.

(٢) المصباح: الكفعمي، ص٢٨٠.

(٣) الصفيحة السجادية: ص٩٩.

يوسع علينا، قال: وبكىٰ، فرقَّ له المسلمون، فقال له رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ﴿وَما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَىٰ اللهِ رِزْقُها وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّها وَمُسْتَوْدَعَها كُلٌّ فِي كِتابٍ مُبِينٍ﴾ [هود: ٦]، من كفل بهذه الأفواه المضمونة علىٰ الله رزقها، صب الله عليه الرزق صباً كالماء المنهمر، إن قليلاً فقليلاً، وإن كثيراً فكثيراً، قال: دعا رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وأمّن له المسلمون»، قال: فقال أبو جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ فحدثني من رأىٰ الرجل في زمن عمر، فسأله عن حاله، فقال: من أحسن من حوله حالاً وأكثرهم مالاً[1].

وقد ذكر السيد علي بن طاووس في مهج الدعوات: عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، أنه قال: «من تعذر عليه رزقه، وتغلقت عليه مذاهب المطالب في معاشه، ثم كتب له هذا الكلام في رق ظبي، أو قطعة من أُدُم، وعلقه عليه، أو جعله في بعض ثيابه التي يلبسها فلم يفارقه، وسع الله رزقه، وفتح عليه أبواب المطالب في معاشه، من حيث لا يحتسب: اللهم لا طاقة لفلان بن فلان بالجهد، ولا صبر له علىٰ البلاء، ولا قوة له علىٰ الفقر والفاقة، اللهم فصل علىٰ محمد وآل محمد، ولا تحظر علىٰ فلان بن فلان رزقك، ولا تقتر عليه سعة ما عندك، ولا تحرمه فضلك ولا تحرمه من جزيل قسمك، ولا تكله إلىٰ خلقك، ولا إلىٰ نفسه فيعجز عنها،

(١) مستدرك الوسائل: ميرزا حسين النوري الطبرسي، ج١٣، ص٣٩.

ويضعف عن القيام فيما يصلحه ويصلح ما قبله، بل تفرد بلم شعثه وتول كفايته، وانظر إليه في جميع أموره، فإنك إن وكلته إلىٰ خلقك لم ينفعوه، وإن ألجأته إلىٰ أقربائه حرموه، وإن أعطوه أعطوا قليلاً نكداً، وإن منعوه منعوا كثيراً، وإن بخلوا فهم للبخل أهل، اللهم اغن فلان بن فلان من فضلك، ولا تخله منه، فإنه مضطر إليك، فقير إلىٰ ما في يديك، وأنت غني عنه، وأنت به خبير عليم ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَىٰ اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾ [الطلاق: ٣]، ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾ [الشرح: ٥-٦]، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق:٢-٣]»[1].

٢ - حُسن الخلق:

هنالك ارتباط وثيق بين الأخلاق الحسنة وكثرة الرزق وزيادته، وبين سوء الخلق وضيق الرزق ونقصانه، والأخلاق الحسنة عبارة عن مجموعة الكمالات التي ينبغي أن يتحلىٰ بها الفرد المؤمن، والكلام فيها كلام موسع جداً لابد أن نرجع فيه إلىٰ الكتب المؤلفة في هذا الجانب، وأمّا العلاقة بين الأخلاق الحسنة

(١) مستدرك الوسائل: ميرزا حسين النوري الطبرسي، ج١٩، ص٤١.

وزيادة الرزق فقد أشارت إليها كثير من الروايات، منها: ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: «في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق»[١]، وقال عليه السلام: «من ساء خلقه ضاق رزقه»[٢]، وما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام حيث قال: «حسن الخلق يزيد في الرزق»[٣].

٣ - التقوىٰ:

قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق: ٢-٣)، عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «من أتاه الله برزق لم يخط إليه برجله ولم يمد إليه يده ولم يتكلم فيه بلسانه ولم يشد إليه ثيابه ولم يتعرض له كان ممن ذكره الله عزّ وجلّ في كتابه ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾»[٤]، وعن الإمام الصادق عليه السلام: «ما ناصح الله عبد مسلم في نفسه، فأعطىٰ الحق منها وأخذ الحق لها، إلّا أعطي خصلتين: رزقاً من الله عزّ وجلّ يقنع به ورضىٰ عن الله ينجيه»[٥].

---

(١) الكافي: ج٨، ص٢٣.
(٢) ميزان الحكمة: ج١، ص٨٠٧.
(٣) مستدرك الوسائل: ج٨، ص٤٤٥.
(٤) الوافي: الفيض الكاشاني، ج١٧، ص٦٩.
(٥) الخصال: الشيخ الصدوق، ص٤٦.

٤ - الجلوس بين الطلوعين:

عن حماد بن عثمان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لَجلوس الرجل في دبر صلاة الفجر إلىٰ طلوع الشمس أنفذ في طلب الرزق من ركوب البحر»[١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «الجلوس بعد صلاة الغداة في التعقيب والدعاء حتّىٰ تطلع الشمس، أبلغ في طلب الرزق من الضرب في الأرض»[٢].

وقال عليه السلام: «نومة الغداة مشومة، تطرد الرزق، وتصفر اللون وتقبحه وتغيره، وهو نوم كل مشوم، إن الله تعالىٰ يقسم الأرزاق ما بين طلوع الفجر إلىٰ طلوع الشمس، وإياكم وتلك النومة، وكان المنّ والسلوىٰ ينزل علىٰ بني إسرائيل ما بين طلوع الفجر إلىٰ طلوع الشمس، فمن نام تلك الساعة لم ينزل نصيبه، وكان إذا انتبه فلا يرىٰ نصيبه احتاج إلىٰ السؤال والطلب»[٣]، وقال الإمام الصادق عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَالْمُقَسِّماتِ أَمْراً﴾ (الذاريات: ٤): «الملائكة تقسم أرزاق بني آدم ما بين طلوع الفجر إلىٰ طلوع الشمس، فمن نام فيما بينهما نام عن رزقه»[٤].

---

(١) الكافي: ج٥، ص٣١٠.
(٢) تهذيب الأحكام: ج٢، ص١٣٨.
(٣) تهذيب الأحكام: ج٢، ص١٣٩.
(٤) تهذيب الأحكام: ج٢، ص١٣٩.

٥ – التعقيب بعد الصلاة:

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «التعقيب أبلغ في طلب الرزق من الضرب في البلاد»، يعني بالتعقيب الدعاء بعقب الصلاة[1].

٦ – أعمال يوم الجمعة:

وردت أعمال خاصة ليوم الجمعة المبارك، كالغسل، وقص الأظافر، وقص الشارب، ونحو ذلك. وهذه الأعمال لها آثار كبيرة علىٰ مستوىٰ الثواب والرزق الدنيوي، قال رجل لعبد الله بن الحسن: علمني شيئاً في الرزق، فقال: ألزم مصلاك إذا صليت الفجر إلىٰ طلوع الشمس، فإنه أنجع في طلب الرزق من الضرب في الأرض، فأخبرت بذلك أبا عبد الله (عليه السلام) فقال: «ألا أعلمك في الرزق ما هو أنفع من ذلك»؟ قال: قلت: بلىٰ، قال (عليه السلام): «خذ من شاربك وأظفارك كل جمعة»[2]، وقال أبو عبد الله (عليه السلام): «تقليم الأظفار وقص الشارب وغسل الرأس بالخطمي كل جمعة ينفي الفقر»[3]، وفي رواية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): «تقليم الأظفار يمنع الداء الأعظم ويدر الرزق»[4]، ويظهر منها أن قص الأظافر مطلقاً – أي سواء كان في يوم الجمعة أو في غيره من الأيام – له

(١) تهذيب الأحكام: ج٢، ص١٠٤.
(٢) الكافي: ج٦، ص٤٩١.
(٣) الكافي: ج٦، ص٤٩١.
(٤) الكافي: ج٦، ص٤٩٠.

تلك الفائدة، ويمكن حملها علىٰ يوم الجمعة بملاحظة الروايات الأخرىٰ.

٧ – الاستغفار:

قال تعالىٰ: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً ۝١٠ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً ۝١١ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً﴾ (نوح: ١٠-١٢)، وقال تعالىٰ: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ (هود: ٥٢)، وعن الإمام علي (عليه السلام): «الاستغفار يزيد في الرزق»[1]، وعنه (عليه السلام): «استغفر ترزق»[2]، وعنه (عليه السلام): «وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سبباً لدرور الرزق ورحمة الخلق، فقال سبحانه: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً﴾»[3].

٨ – الصدقة:

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): تصدقوا فإن الصدقة تزيد في المال كثرة، تصدقوا رحمكم الله»[4]، وقال أبو عبد

(١) ميزان الحكمة: ج٣، ص٢٢٧٧.
(٢) ميزان الحكمة: ج٣، ص٢٢٧٧.
(٣) ميزان الحكمة: ج٣، ص٢٢٧٧.
(٤) الوافي: ج١٠، ص٣٩٧.

الله عليه السلام لمحمد ابنه: «يا بني، كم فضل معك من تلك النفقة»؟ قال: أربعون ديناراً، قال: «اخرج فتصدق بها»، قال: إنه لم يبقَ معي غيرها، قال: «فتصدق بها فإن الله تعالىٰ يخلفها، أما علمت أن لكل شيء مفتاحاً، ومفتاح الرزق الصدقة، فتصدق بها»، ففعل، فما لبث أبو عبد الله عليه السلام إلّا عشرة أيام حتّىٰ جاءه من موضع أربعة آلاف دينار، فقال: «يا بني أعطينا لله أربعين ديناراً فأعطانا أربعة آلاف دينار»(١).

وعن أبي الحسن عليه السلام قال: «استنزلوا الرزق بالصدقة»(٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما أحسن عبد الصدقة في الدنيا إلّا أحسن الله الخلافة علىٰ ولده من بعده»، وقال عليه السلام: «حسن الصدقة يقضي الدَيْن ويخلف علىٰ البركة»(٣)، وقَالَ الإمام علي عليه السلام: «فَرَضَ الله الإِيـمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشِّرْكِ... والزَّكَاةَ تَسْبِيباً لِلرِّزْقِ»(٤).

٩ - الزواج:

قال السيد اليزدي في العروة الوثقىٰ: والمستفاد من الآية ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ

(١) الوافي: ج١٠، ص٣٩٧.
(٢) الوافي: ج١٠، ص٣٩٧.
(٣) الوافي: ج١٠، ص٣٩٧.
(٤) نهج البلاغة: تحقيق صالح، ص٥١٢.

إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور: ٣٢)، وبعض الأخبار أنّه (الزواج) موجب لسعة الرزق، ففي خبر عن إسحاق بن عمّار، قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الحديث الذي يرويه الناس حق، أنّ رجلاً أتىٰ النبي صلى الله عليه وآله فشكا إليه الحاجة، فأمره بالتزويج حتّىٰ أمره ثلاث مرات، قال أبو عبد الله عليه السلام: «نعم، هو حق» ثم قال عليه السلام: «الرزق مع النساء والعيال»(١)، وقد يكون الأمر بالعكس، كما أشار إليه الحديث، عن عاصم بن حميد قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، فأتاه رجل، فشكىٰ إليه الحاجة، فأمره بالتزويج، قال: فاشتدت به الحاجة فأتىٰ أبا عبد الله عليه السلام فسأله عن حاله فقال له: اشتدت بي الحاجة فقال: ففارق، ثم أتاه فسأله عن حاله؟ فقال: أثريت وحسن حالي، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إني أمرتك بأمرين أمر الله بهما، قال الله عز وجل: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢]، وقال: ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللهُ واسِعاً حَكِيماً﴾ [النساء: ١٣٠]».

١٠ - قراءة بعض السور والآيات:

مما لا شك فيه أن القرآن الكريم فيه أسرار عجيبة غريبة، لم نطلع علىٰ كثير منها، إلّا أنّه هنالك روايات كثيرة بيَّنت آثاره في

(١) المباني في شرح العروة الوثقىٰ: موسوعة السيد الخوئي، ج١٥، ص٣٠١.

الرزق ونحوه، فقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من قرأ سورة والذاريات في يومه أو في ليلته أصلح الله له معيشته، وأُتي برزق واسع، ونور له في قبره بسراج يزهر إلىٰ يوم القيامة»(١)، وروىٰ أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن لكل شيء قلباً، وقلب القرآن يس، فمن قرأ يس في نهاره، قبل أن يمسي، كان في نهاره من المحفوظين والمرزوقين حتّىٰ يمسي، ومن قرأها في ليله، قبل أن ينام، وكّل به ألف ملك يحفظونه من كل شيطان رجيم، ومن كل آفة، وإن مات في نومه أدخله الله الجنة، وحضر غسله ثلاثون ألف ملك، كلهم يستغفرون له، ويشيعونه إلىٰ قبره بالاستغفار له، فإذا أدخل لحده كانوا في جوف قبره يعبدون الله، وثواب عبادتهم له، وفسح له في قبره مدّ بصره، وأمن من ضغطة القبر، ولم يزل له في قبره نور ساطع إلىٰ عنان السماء إلىٰ أن يخرجه الله من قبره، فإذا أخرجه، لم تزل ملائكة الله معه يشيعونه، ويحدثونه، ويضحكون في وجهه، ويبشرونه بكل خير، حتّىٰ يجوزوا به الصراط والميزان، ويوقفوه من الله موقفاً لا يكون عند الله خلق أقرب منه إلّا ملائكة الله المقربون، وأنبياؤه المرسلون، وهو مع النبيين واقف بين يدي الله، لا يحزن مع من يحزن، ولا يهتم مع من يهتم، ولا يجزع مع من يجزع، ثم يقول له الرب تعالىٰ: اِشفع عبدي أشفعك في جميع ما تشفع، وسلني عبدي أعطك جميع ما

(١) ثواب الأعمال: الشيخ الصدوق، ص١١٥.

تسأل، فيسأل فيعطىٰ، ويشفع فيشفَّع، ولا يحاسب فيمن يحاسب، ولا يذل مع من يذل، ولا يبكت بخطيئة، ولا بشيء من سوء عمله، ويعطىٰ كتابه منشوراً، فيقول الناس بأجمعهم: سبحان الله لما كان لهذا العبد خطيئة واحدة! ويكون من رفقاء محمد صلى الله عليه وآله»(١).

إذن هي تشمل كل أنواع الرزق، الدنيوي والأخروي، المادي والمعنوي، وهنالك موارد أخرىٰ تطلب من محلها.

١١ - الذنوب تمنع الرزق:

الذنوب لها كثير من الآثار السيئة علىٰ الإنسان المؤمن، فقد يكون سبباً للبلاء والمصائب، ومن آثار الذنوب الحرمان من الرزق، وهذا المعنىٰ ورد واضحاً في روايات أهل البيت عليهم السلام، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إِنَّ العَبْدَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيُزْوي عَنْه الرِّزْقُ»(٢)، وفي رواية أخرىٰ عنه عليه السلام: «إِنَّ الذَّنْبَ يَحْرِمُ العَبْدَ الرِّزْقَ»(٣)، وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن الرجل ليذنب الذنب فيدرأ عنه الرزق»، وتلا هذه الآية: ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ (القلم: ١٧-١٩)(٤). قال الفيض الكاشاني في

(١) تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي، ج٢، ص٢٥٥، ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، ص١١٠.
(٢) الكافي: ج٢، ص٢٧٠.
(٣) الكافي: ج٢، ص٢٧١.
(٤) وسائل الشيعة (آل البيت): ج١٥، ص٣٠١.

الـوافي في بيـان الحـديث: الآيـة نزلـت في قـوم كانـت لأبـيهم جنـة، فكان يأخذ منها قوت سنته ويتصدق بالباقي، فلما مات قال بنوه: إن فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الأمر، فحلفوا أن يقطعوها، وقد بقي من الليل ظلمة، داخلين في الصبح، منكرين ولم يستثنوا في يمينهم، أي: لم يقولوا: إن شاء الله، فطاف عليها بلاء أو هلاك طائف، أي: محيط بها، وهذا كقوله سبحانه: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ [الكهف: ٤٢]، قيل احترقت جنتهم فاسودت، وقيل يبست وذهبت خضرتها ولم يبق منها شيء[١].

وعن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: «إنه ما من سنة أقل مطراً من سنة، ولكن الله يضعه حيث يشاء، إن الله عز وجل إذا عمل قوم بالمعاصي صرف عنهم ما كان قدر لهم من المطر في تلك السنة إلىٰ غيرهم، وإلىٰ الفيافي والبحار والجبال، وإن الله ليعذب الجعل في جحرها بحبس المطر عن الأرض التي هي بمحلها بخطايا من بحضرتها، وقد جعل الله لها السبيل في مسلك سوىٰ محلة أهل المعاصي»، قال: ثم قال أبو جعفر عليه السلام: «فاعتبروا يا أولي الأبصار»[٢].

والحمد لله رب العالمين

---

(١) الوافي: الفيض الكاشاني، ج٥، ص١٠٠١.

(٢) الكافي: ج٢، ص٢٧٢.

٦ – شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – الطبعة الأولىٰ – سنة الطبع: ١٣٧٨ – ١٩٥٩م – الناشر: دار إحياء الكتب العربية – عيسىٰ البابي الحلبي وشركاه.

٧ – التفسير الكاشف – محمد جواد مغنية – الطبعة الثالثة – سنة الطبع: آذار (مارس) ١٩٨١ – الناشر: دار العلم للملايين – بيروت – لبنان.

٨ – التفسير المبين – محمد جواد مغنية – الطبعة الثانية منقحة ومزيدة – سنة الطبع: ١٤٠٣ – ١٩٨٣م – الناشر: مؤسسة دار الكتاب الإسلامي.

٩ – تفسير الميزان – السيد الطباطبائي – الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١٠ – تفسير الرازي – فخر الدين الرازي – الطبعة الثالثة.

١١ – في ظلال نهج البلاغة – محمد جواد مغنية – الطبعة الأولىٰ– سنة الطبع: ١٤٢٧ – المطبعة: مطبعة ستار – الناشر: انتشارات كلمة الحق.

١٢ – تصنيف نهج البلاغة – لبيب بيضون – الطبعة الثانية – سنة الطبع: محرم ١٤٠٨ – المطبعة: مطابع مكتب الإعلام الإسلامي – الناشر: مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامي.

١٣ – التفسير الصافي – الفيض الكاشاني – الطبعة الثانية – سنة الطبع: رمضان ١٤١٦ – ١٣٧٤ش – المطبعة: مؤسسة الهادي – قم المقدسة – الناشر: مكتبة الصدر – طهران.

المصادر

١ – القرآن الكريم.

٢ – وسائل الشيعة – الحر العاملي – تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الثانية – سنة الطبع: ١٤١٤ – المطبعة: مهر – قم – الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بقم المشرفة.

٣ – الكافي – الشيخ الكليني – الطبعة الخامسة – سنة الطبع: ١٣٦٣ش – المطبعة: حيدري – الناشر: دار الكتب الإسلامية – طهران.

٤ – بحار الأنوار – العلامة المجلسي – الطبعة الثانية المصححة – سنة الطبع: ١٤٠٣ – ١٩٨٣م – الناشر: مؤسسة الوفاء – بيروت – لبنان.

٥ – شرح نهج البلاغة – ابن ميثم البحراني – الطبعة الأولىٰ – سنة الطبع: تابستان ١٣٦٢ش – المطبعة: چاپخانه دفتر تبليغات إسلامي – الناشر: مركز النشر – مكتب الإعلام الإسلامي – الحوزة العلمية – قم – إيران.

١٤ – تفسير مجمع البيان – الشيخ الطبرسي – الطبعة الأولىٰ – سنة الطبع: ١٤١٥ – ١٩٩٥م – الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان.

١٥ – روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه – محمد تقي المجلسيـ (الأول) – الناشر: بنياد فرهنگ إسلامي حاج محمد حسين كوشانپور.

١٦ – لسان العرب – ابن منظور – نشر أدب الحوزة – قم – إيران ١٤٠٥ هـ ١٣٦٣ق.

١٧ – المصباح – الكفعمي – الطبعة الثالثة – سنة الطبع: ١٤٠٣ – ١٩٨٣م – الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت.

١٨ – حياة الحيوان الكبرىٰ – كمال الدين دميري – الطبعة الثانية– سنة الطبع: ١٤٢٤ – الناشر: دار الكتب العلمية.

١٩ – جامع أحاديث الشيعة: السيد البروجردي – المطبعة العلمية – قم – سنة الطبع: ١٣٩٩.

٢٠ – الأمالي – الشيخ الصدوق – الطبعة الأولىٰ – سنة الطبع: ١٤١٧ – الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة.

٢١ – الوافي – الفيض الكاشاني – الطبعة الأولىٰ – سنة الطبع: أول شوال المكرم ١٤٠٦ هـ. ق ١٩ / ٣ / ٦٥ هـ.ش – المطبعة: طباعة أفست نشاط أصفهان – الناشر: مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام العامة – أصفهان.

٢٢ – نهج البلاغة – شرح الشيخ محمد عبده – الطبعة الأولىٰ – سنة الطبع: ١٤١٢ – ١٣٧٠ش – المطبعة: النهضة – قم – الناشر: دار الذخائر – قم – إيران.

٢٣ – الاحتجاج – الطبرسي – الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر – النجف الأشرف.

٢٤ – مجلة تراثنا: مؤسسة آل البيت عليهم السلام – سنة الطبع: ١٤١٤ – المطبعة: مهر – قم الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – قم المشرفة، ملاحظات: العدد الأول – السنة التاسعة محرم ١٤١٤.

٢٥ – منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة – الطبعة الرابعة – المطبعة: مطبعة الإسلامية بطهران – الناشر: بنياد فرهنگ إمام المهدي عجل الله فرجه.

٢٦ – القاموس المحيط – الفيروز آباد.

٢٧ – تاج العروس – الزبيدي – المطبعة: دار الفكر – بيروت – الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت.

٢٨ – تفسير الصراط المستقيم – السيد حسين البروجردي – المطبعة: الصدر – قم – سنة الطبع: ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥م – الناشر: مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر.

٢٩ – الاقتصاد – الشيخ الطوسي – سنة الطبع: ١٤٠٠ – المطبعة: مطبعة الخيام – قم – الناشر: منشورات مكتبة جامع چهلستون – طهران.

٣٠ – تهذيب الأحكام – الشيخ الطوسي – الطبعة الثالثة – سنة الطبع: ١٣٦٤ش – المطبعة: خورشيد – الناشر: دار الكتب الإسلامية – طهران.

٣١ – المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي – أحمد بن محمد المقري الفيومي – الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٣٢ – قرب الاسناد – الحميري القمي – الطبعة الأولىٰ – سنة الطبع: ١٤١٣ – المطبعة: مهر – قم – الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – قم.

٣٣ – من لا يحضره الفقيه – الشيخ الصدوق – الطبعة الثانية – الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٣٤ – ميزان الحكمة – الطبعة الأولىٰ – المطبعة: دار الحديث – الناشر: دار الحديث.

٣٥ – التبيان في تفسير القرآن – الشيخ الطوسي – الطبعة الأولىٰ– سنة الطبع: رمضان المبارك ١٤٠٩ – المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي – الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي.

٣٦ – مستدرك الوسائل – ميرزا حسين النوري الطبرسي – الطبعة الأولىٰ المحققة – سنة الطبع: ١٤٠٨ – ١٩٨٧م – الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – بيروت – لبنان.

٣٧ – الصحيفة السجادية – الطبعة الأولىٰ – سنة الطبع: ١٤١٨– الناشر: دفتر نشر الهادي.

٣٨ – المباني في شرح العروة الوثقىٰ – موسوعة السيد الخوئي – المطبعة: نينوىٰ – الطبعة الرابعة – سنة الطبع: ١٤٣٠ هـ، ٢٠٠٩م – الناشر: مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي قدس سره.

٣٩ – ثواب الأعمال – الشيخ الصدوق – الطبعة الثانية – سنة الطبع: ١٣٦٨ش، المطبعة: أمير – قم – الناشر: منشورات الشريف الرضي – قم.

٤٠ – ما وراء الفقه – السيد محمد الصدر – الطبعة الثالثة، سنة الطبع: ١٤٢٧ – ٢٠٠٧م المطبعة: قلم – الناشر: المحبين للطباعة والنشر.

٤١ – الخصال – الشيخ الصدوق – تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري– سنة الطبع: ١٨ ذي القعدة الحرام ١٤٠٣ – ١٣٦٢ ش، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

الفهرست

مقدمة المعهد ٣

الإهداء ٦

مقدمة المؤلف ٧

تمهيد ١١

مفهوم نظرية الرزق وشروطها ومقوماتها:......................... ١١

شروط نظرية الرزق ومقوماتها:.................................... ١٣

الفصل الأول ١٧

النقطة الأولىٰ: مفهوم الرزق: ١٧

١ - الرزق الدنيوي المادي:... ١٨

٢ - الرزق الدنيوي المعنوي: ١٨

الرزق الأخروي:.. ١٩

١ - الرزق الأخروي المادي: ١٩

٢ - الرزق الأخروي المعنوي:...................................... ٢٢

طرق إيصال الرزق:... ٢٣

النقطة الثانية: الرازق هو الله تعالىٰ:............................. ٢٤

الرزق حق علىٰ الله تعالىٰ: ٢٥

حق من غير استحقاق: ٢٨

رزق بغير حساب: ٢٩

رزق بغير احتساب: ٣١

الفصل الثاني ٣٥

النقطة الأولىٰ: نسبة الرزق إلىٰ غير الله تعالىٰ:................... ٣٥

النقطة الثانية: الرزق الحرام: ٣٨

بيان شبهة الأشاعرة: ٤٠

جواب الشبهة:.. ٤٢

الوقفة الأولىٰ: الإجابة عن كل استدلال بخصوصه: ٤٢

الوقفة الثانية: ما يدل علىٰ بطلان أصل الدعوىٰ:.................. ٤٦

الفصل الثالث... ٥١

النقطة الأولىٰ: تقدير الأرزاق: ٥١

بيان شبهةٍ:... ٥٢

وجوابها:... ٥٣

النقطة الثانية: الحث علىٰ طلب الرزق: ٥٣

إرادة الخالق فوق إرادة المخلوق:.................................. ٦١

النقطة الثالثة: كيف يتحقق طلب الرزق؟ ٦٢

النقطة الرابعة: الإجمال في طلب الرزق: ٦٦

الفصل الرابع ٧١

النقطة الأولىٰ: سعة الأرزاق وضيقها: ٧١

بيان شبهة: ٧٢

جوب الشبهة: ٧٢

النقطة الثانية: أسباب تفاوت الأرزاق: ٧٣

أ) الحكمة الإلهية: ٧٣

ب) مراعاة مصلحة العبد: ٧٤

ج) الابتلاء والاختبار: ٧٥

د) الاستدراج: ٧٧

هـ) تكفير العقاب وتعجيل الثواب: ٧٨

و) اختلاف الاستعدادات والقابليات: ٨٢

النقطة الثالثة: الأعمال التي تؤدي إلىٰ زيادة الرزق أو نقيصته: ٨٦

١ – الدعاء: ٨٦

٢ – حُسن الخلق: ٨٨

٣ – التقوىٰ: ٨٩

٤ – الجلوس بين الطلوعين: ٩٠

٥ – التعقيب بعد الصلاة: ٩١

٦ – أعمال يوم الجمعة: ٩١

٧ – الاستغفار: ٩٢

٨ – الصدقة: ٩٢

٩ – الزواج: ٩٣

١٠ – قراءة بعض السور والآيات: ٩٤

١١ – الذنوب تمنع الرزق: ٩٦

المصادر ٩٩

الفهرست ١٠٥